مسرحيتان :

الليلة الأخيرة

و ديك الجن الحمصي

البريد الالكتروني: **E-mail :** unecriv@net.sy

aru@net.sy

موقع اتحاد الكتّاب العرب على شبكة الإنترنت

http://www.awu-dam.org

❑❑

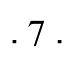
فرحان بلبل

مسرحيتان

الليلة الأخيرة
و
ديك الجن الحمصي

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق - 2005



المسرحية الأولى





الشخصيات

1 . الملك شهريار 40 سنة
2 . الملكة نور العيون 30 سنة
3 . الحاجب ضياء 25 سنة
4 . القاضي 50 سنة
5 . الوزير ماهين 55 سنة
6 . النديم حيران 35 سنة
7 . المربية دردبيس 55 سنة
8 . الملك السِّكِّيت 60 سنة
9 . الأمير الهِرتيت 27 سنة
10 . الأميرة الهِرتيتة 23 سنة
11 . شهرزاد 25 سنة

المشهد الأول

(قاعة عرش شهريار)

(العرش في صدر القاعة. باب إلى اليمين يؤدي إلى خارج القاعة. باب في اليسار وإلى الخلف يؤدي إلى غرفة نوم شهريار)

(يفتح الستار والمسرح فارغ. فجأة تأتي أصوات أفراح وأهازيج)

(تدخل نور العيون مسرعة ومتلهفة من باب غرفة النوم. تدخل دردبيس مسرعة من الباب الثاني)

نور العيون: ما هذا يا دردبيس؟

دردبيس: لا أعرف.

(يدخل الحاجب)

الحاجب: مولاتي الملكة. الملك قادم.

نور العيون: (بفرح طفولي) أهلاً وسهلاً. أهلاً وسهلاً.

دردبيس: هكذا يأتي؟ دون خبر؟

الحاجب: سبق الجيشَ وأسرع إلى هنا.

نور العيون: يحب المفاجآت.

دردبيس: (إلى نور العيون) تعالي واستعدي لهذه المفاجأة.

نور العيون: (إلى الحاجب) أرسل وراء القاضي.

الحاجب: حاضر.

نور العيون: بسرعة.

الحاجب: حاضر. حاضر.

(يخرج الحاجب مسرعاً)

نور العيون: أين حيران؟

(يدخل حيران مسرعاً)

حيران: حيران هنا. هنا.

نور العيون: استعد لاستقبال الملك.

حيران: استقبال الملك؟

نور العيون: ألا تسمع أصوات الاحتفال بقدومه؟

دردبيس: اتركي القاضي وغير القاضي وتعالي واستعدي. ماذا يقول إذا رآك هكذا مثل الدجاجة المبلولة؟ سيقول دردبيس مهملة.

(دردبيس تجر نور العيون بقوة إلى غرفة النوم)

(يدخل الحاجب والقاضي)

القاضي: كيف يعود الملك من الحرب دون خبر؟ يجب أن يُعلِمنا بقدومه حتى نستعد لاستقباله.

حيران: مشتاق لرؤية القاضي.

القاضي: أهذا وقت مزاحك يا سمج؟ قف مكانك واستعد لاستقبال الملك.

(تدخل نور العيون وقد لبست ثيابها الرسمية وتقف عند العرش. تدخل دردبيس من غرفة النوم وهي تحمل تاج نور العيون)

دردبيس: نور العيون. نسيت التاج.

(دردبيس تصعد إلى جانب نور العيون وتهم بوضع التاج على رأسها)

دردبيس: شعرك منفوش. (ترتب لها شعرها وثيابها) أعرفه عجولاً منذ صغره. ملك يعود ولا يخبر أحداً؟

نور العيون: لا بد أنه جائع.

دردبيس: بينما تستقبلونه سأهيئ الطعام. اطمئني.

نور العيون: سيأتي بين لحظة وأخرى يا دردبيس. هل تستطيعين تحضير الطعام الذي يحبه؟

دردبيس: أنا التي تعرف كيف تحضر له الطعام. (تهم بالذهاب ثم تعود) لا تتركيه ينشغل مع القاضي وغير القاضي. جريه إلى الطعام من يده غصباً عنه.

نور العيون: حاضر. حاضر.

دردبيس: ولا تشغليه بالنظرات والابتسامات بحجة أنه كان غائباً. رأساً إلى الطعام.

نور العيون: طيب. طيب.

(دردبيس تنزل عن العرش وتتجه نحو غرفة النوم)

(يدخل الحاجب)

الحاجب: مولانا الملك شهريار.

(يدخل الملك مسرعاً بلهفة وهو لابس ثياب الحرب. يبدو عليه التعب والفرح. وراءه يدخل الوزير ماهين متعباً).
(نور العيون وشهريار يسرعان نحو بعضهما بلهفة)

شهريار: (بهمس) نور العيون.

نور العيون: مولاي.

شهريار: مشتاق أنا يا حبيبتي.

نور العيون: وأنا بانتظارك يا حبيبي.

شهريار: (يمد يده بزمردة) هديتك الصغيرة كانت ترافقني.

نور العيون: إنها قلبي بين يديك.

(شهريار ونور العيون يصعدان إلى العرش ويده في يدها. في مشيته فرحةُ الزوج العائد وكبرياءُ المنتصر)

شهريار: (وهو يضع الزمردة في جيبه) أيها القاضي. لقد نصرنا الله على عدونا الملك السِّكِّيت وولده الهِرْتيت. استرجعنا منه أرضَ القمح التي استولى عليها، وألزمناه حدَّه وحدودَ بلاده.

القاضي: يعني انتهت الحرب بيننا وبين الملك السكيت وولده؟

شهريار: لا أظنهما يفكران بعد اليوم في حربنا بعد الهزيمة الساحقة.

القاضي: مباركٌ نصرُك يا مولاي.

شهريار: بعد حرب دامت شهراً، آن لكل منا أن يطمئن إلى أهله وادعاً، وأن يلقى منهم الرعاية (يلتفت إلى زوجته) ويلقَوْا منه المحبة.

(دردبيس تفتح الباب وتشير لنور العيون أن تأتي بالملك)

نور العيون: ألا تستريح وتأكل يا مولاي؟

شهريار: بعد أن أسمع أخبار المملكة.

دردبيس: (بسخرية) أخبار المملكة.

(تدخل الغرفة)

شهريار: (إلى القاضي) كيف كانت الرعية في غيابنا أيها القاضي؟

القاضي: انتظرتك بالمحبة والدعاء بالنصر. وهاهي تستقبلك بالفرح والأهازيج.

حيران: إلا القاضي.

القاضي: كفَّ عني هذا النديم السمج يا مولاي.

شهريار: (يضحك) ماذا كنت تفعل بالقاضي يا حيران حتى جعلته يغضب؟

حيران: كان يطلب مني أن أركب على ظهره وكنت أرفض.

القاضي: (يزداد غضباً) أتسمع هذا الكلام يا مولاي؟

(بينما يضحك شهريار ينام ماهين وهو واقف)

شهريار: أتنام واقفاً يا وزير؟

ماهين: (ينتبه) عفواً يا مولاي.

حيران: لعل الحرب لا تليق بالشيوخ العواجيز من أمثال الوزير.

شهريار: لو رأيتَه في الحرب لقلتَ غير هذا.

حيران: أعرفه دون أن أراه. يهجم على الطعام ويفر عند الهجوم.

شهريار: بل يكر ولا يفر. ويعف عند الغنيمة. ما أقواني بك يا ماهين.

ماهين: ما أقواك بجندك يا مولاي.

شهريار: هو ما تقول يا ماهين. استبسلوا في الحرب وصمدوا عند اشتداد القتال. وكانوا خير جند في خير معركة.

ماهين: وكنت أشجعَنا في الهجوم وأصبرنا على البلاء.

شهريار: أتعلم أيها القاضي أن الملك السكيت وابنه الهرتيت كانا من أشجع الرجال في القتال؟

ماهين: لكن النتيجة كانت محتومة في معركة فاصلة.

شهريار: وها هي بلادنا تفرح.

(يعود صوت الأهازيج)

شهريار: أتسمعون؟ ما أسعدني يا وزير. بلادي تفرح بالنصر. وأنا بعودتي إلى قصري وأهل بيتي أفرح.

(دردبيس تخرج من الغرفة بحدة مصممة على أن يأكل الملك)

دردبيس: الطعام جاهز.

شهريار: بعد قليل يا دردبيس.

دردبيس: (تقلد شهريار وهي تعود إلى الغرفة) بعد قليل يا دردبيس. سيبرد الطعام.

شهريار: (إلى القاضي) كيف كنت تحكم بين الناس في غيابي أيها القاضي؟

القاضي: بالعدل والإنصاف كما تأمرنا الشريعة.

شهريار: (يبدو أنه مغتاظ من القاضي) إذا كنت تقول هذا، فلماذا كنت تحكم على الناس بالشبهة دون البينة، وبالظن دون الدليل؟ ولماذا كنت تتشدد في العقوبة حتى تحكم على الجنحة كأنها جناية؟

القاضي: (مندهشاً) كيف علمت هذا وأنت غائب في

الحرب؟

شهريار: أتظن الحرب تشغلني عن أمور رعيتي؟

القاضي: ما فعلت ذلك إلا حفاظاً على هيبة الحكم في غيابك.

شهريار: مجنون أنت أيها القاضي؟ أتجعل الناس تهابني بالخروج عن العدل؟

القاضي: لأن الشدة بين الناس أساس العدل.

شهريار: لكن الرحمة فوق العدل.

القاضي: على ألا نعفو عن المسيء.

شهريار: فلماذا عفوت عن الرجل الذي شكت زوجته من بطشه بها وقسوته عليها؟

القاضي: لأن الرجال قوامون على النساء.

شهريار: أيعني ذلك أن يبطش الرجالُ بالنساء؟

القاضي: لا يصلح النساءَ إلا الشدة.

شهريار: لا يصلح النساءَ إلا الرحمةُ والتراحم. أنسيت أن المرأة خُلِقت من نفس الرجل زوجاً ليسكن إليها حتى تكون بين الزوجين المودة والرحمة؟

القاضي: لم أنس يا مولاي.

شهريار: ولا تقل بعد اليوم إن الرجال قوامون على النساء.

القاضي: هذا ما تقوله الشريعة.

شهريار: فلتكن شريعتنا أن المرأة قوامة على نفسها وأن الرجل قوام على نفسه. فمن أحسن منهما إلى نفسه وأهله فهو الأفضل. رجلاً كان أم امرأة.

القاضي: أنت تعطي المرأة الكثير يا مولاي.

شهريار: لأنها تستحق الكثير. اسمع. سامحتك على أخطائك هذه المرة لأنك أمسكت زمام الأمور في غيابي. أما إن خالفت أوامري مرة ثانية فلن تجد مني ما يسرك. اذهب إلى عملك. وإياك أن تحكم بما يخالف العدل والرحمة.

(القاضي يخرج)

حيران: الملك يأمر بالرحمة ولا يرحم القاضي.

شهريار: وأنت أيها الوزير.

حيران: الملك أكل القاضي. وسوف يأكل الوزير.

شهريار: قد آكلك يا هذا.

حيران: إذا أكلتني فأكثِرْ من وضع الفلفل والبهار.

ماهين: أنا تحت الأمر يا مولاي.

شهريار: بعدما فرغ بالنا من هزيمة الملك السكيت، سنعمل على تعمير البلاد حتى تكثر خيراتها ونعوِّض ما أنفقناه على الحرب.

ماهين: ولا تنس العطف على الناس يا مولاي.

شهريار: (يضحك) لا يغيب عنك التفكير بالرعية يا ماهين.

ماهين: إذا كانت الحرب تلزمها الشجاعة، فإن الرأفة بالناس تلزمها البطولة.

شهريار: بعد غد أسمع ما تريد. بعد غد. أنا أناقشك فيما تطلب. وأنت تسدد خطاي فيما آمر به.

ماهين: أعرفك تحب الاستشارة في أمر الدولة يا مولاي.

نور العيون: هكذا يكون الملك الصالح. وعلى وزيره أن يكون مثله.

شهريار: أما غداً فإلى الصيد. ألا يحق لي يوم راحة بعد شهر في الحرب يا وزير؟

ماهين: ستجد كل شيء جاهزاً لرحلة الصيد في الصباح.

شهريار: لكن هناك أمراً لا يؤجل. وعليك أن تقوم به الليلة قبل أن تنام.

ماهين: ما هو؟

شهريار: أن تعلن في الناس أن يوم الجمعة القادم يصادف مرور خمس سنوات على زواجي من الملكة نور العيون. وكل فتاة تتزوج يوم الجمعة تكون كلفة عرسها على حساب الدولة.

حيران: سأتزوج يوم الجمعة يا مولاي.

نور العيون: (ضاحكة) أأنت فتاة يا حيران؟

حيران: أصير فتاة. وإن شئتِ أصير فرساً أو بقرة.

شهريار: وإن زوجناك ثوراً أو حماراً؟

حيران: أشارك فيه الوزير ماهين.

(تدخل دردبيس من غرفة النوم)

دردبيس: الطعام جاهز. تعال يا مولاي.

شهريار: سآتي يا دردبيس. سآتي.

دردبيس: لا أعرف رجلاً يعود من الحرب جائعاً ولا يلتهم الطعام. تعال.

شهريار: طيب. طيب. سآتي.

(دردبيس تدخل الغرفة)

(الوزير والقاضي وحيران يخرجون)

(شهريار يتأمل نور العيون)

نور العيون: يجب أن تلتهم الطعام يا مولاي.

شهريار: سألتهم زوجتي أولاً.

نور العيون: زوجتك جاهزة.

شهريار: هل كنت تنتظرينني بلهفة؟

نور العيون: لم يغب خيالك عن ناظري في اليقظة والمنام. فبين الخوف عليك من الحرب، والشوق إليك من الحب، كنت ريشةً في مهب الريح.

شهريار: والآن أعود إليك محملاً بالشوق واللهفة.

(يدخلان غرفة النوم)

(مع دخولهما تخرج دردبيس)

دردبيس: (إلى الحاجب) اذهب إلى بيتك يا ضياء.

الحاجب: لم يصرفني الملك.

دردبيس: لأنه مشغول بزوجته. اذهب.

(الحاجب يذهب. دردبيس تخرج من الباب الثاني)

إظلام

المشهد الثاني

(المكان نفسه)

(شهريار جالس باسترخاء على مقعد. يأتي صوت الغناء من خارج القصر)

الأغنية: **لم يخلق الرحمن أجمل منظراً**

من عاشقين على فراش واحدِ

متعانقين عليهما حُلَلُ الرضا

متوسِّدْين بمعصم وبساعد

وإذا تآلفت القلوبُ على الهوى

فالناس تضرب في حديد بارد

(في أثناء الأغنية تدخل نور العيون)

شهريار: (يهمس لها) كم أحب سماع هذه الأغنية.

نور العيون: كأنها أغنيتنا يا حبيبي.

(يخرج الزمردة من جيبه ويتأملها بحب. نور العيون تضحك وهي تمسك بيدي شهريار)

(يدخل ماهين والقاضي وحيران)

شهريار: أنت جاهز لرحلة الصيد يا ماهين؟

ماهين: جاهز.

شهريار: هيا بنا إذن.

ماهين: هناك أمر يجب البت فيه قبل ذهابك إلى الصيد.

شهريار: أوه. ما هو؟

(ماهين يشير إلى الحاجب)

الحاجب: (يعلن) الأمير الهِرتيت بن الملك السِّكِّيت يطلب المثول.

شهريار: نفسي لا تطيق رؤيته.

نور العيون: استقبله بالترحاب يا مولاي. فلعله يريد إنهاء حالة الحرب بينك وبين أبيه.

شهريار: كما تريدون.

(شهريار ونور العيون يصعدان إلى العرش وهما يتبادلان نظرات الحب)

شهريار: دعه يدخل.

(الحاجب يطل برأسه خارج المسرح)

(يدخل الأمير الهرتيت لابساً أجمل ثيابه وسيفه على جنبه. وهو جميل مهيب وقور. لكنه متوتر متوفز. يدخل وراءه رجلان يحملان صندوقاً)

الهرتيت: والدي يهديكم السلام.

شهريار: وعليه السلام.

الهرتيت: إذا كنا قد هُزِمنا في الحرب، فإن لنا من كرامة النفس ما يجعلنا نطلب عقد الصلح. على أن يكون صلحاً شريفاً يلتزم به الطرفان. وهذه الهدية (يشير إلى الصندوق) دليل على حسن النية عند والدي.

شهريار: نقبل الهدية ونقابل النية الحسنة بمثلها. وإن والدك يعلم أني أفي بعهدي إن عاهدت. وأصدُق في قولي إن وعدت.

الهرتيت: نعلم ذلك أيها الملك.

شهريار: ما تقول يا وزير؟

ماهين: ما الذي يضمن لنا أن يلتزم والدك الملك بالصلح بعد أن يعيد بناءَ جيشه.

الهرتيت: كلمة والدي. فهي أقوى من كل ميثاق.

شهريار: لكننا نريد ما يؤكد الكلام. فكم عاهدَنا والدُك على الصدق ثم نقضه.

الهرتيت: (بحدة) أتتهم والدي بالكذب؟

نور العيون: كن مهذباً يا هذا.

الهرتيت: يقال لي أيها الأمير يا امرأة.

شهريار: اِحذر من قلة الأدب يا هذا.

الهرتيت: (يضع يده على سيفه) واحذر من سيوفنا أيها الملك.

شهريار: لو لم تكن رسولاً لقطعت رأسك.

ماهين: اعذره يا مولاي. فهو شاب مندفع تُحرِق الهزيمة قلبه. (يلتفت إلى الهرتيت) كن مهذباً يا ولدي. فأنت رسول السلام ولست سفير الحرب.

الهرتيت: نعرض عليكم الصلح وتقابلوننا بالتسفيه لكي تذكِّرونا أننا مهزومون؟

ماهين: بل نقابلك بالتكريم والتبجيل. ويكفينا كلمة والدك هذه المرة.

شهريار: على أن يقدم لنا ضمانة تؤكد نية الصلح واستمرارِ السلم.

الهرتيت: ما هي هذه الضمانة؟

ماهين: نترك لوالدك أن يقترحها. وسوف نقبل ما يقترح. أتوافق على هذا يا مولاي؟

شهريار: أوافق.

الهرتيت: سأحدث والدي بهذا.

شهريار: وإلى أن تعود إلى بلدك أيها الأمير، ستلقى منا الإكرام والتقدير. **(ينادي) حيران.**

حيران: حيران هنا وهو حيران.

شهريار: ترافق الأمير في إقامته بيننا. تُطلِعه على أجمل ما في بلادنا، وتسلّيه بالأحاديث الحلوة.

حيران: وإن كان يحب الأحاديث المرة؟

شهريار: أمرمرك على حبل المشنقة.

حيران: سأسليه بالأفراح والليالي الملاح. (يجر الهرتيت من يده) تعال.

(يخرج الهرتيت وحيران)

شهريار: (إلى ماهين والقاضي وحيران) اذهبوا واستعدوا للصيد.

(يخرجون)

شهريار: (إلى الحاجب) افتح هذا الصندوق.

(الحاجب يفتح الصندوق ويعرض ما فيه. يُخرج عقداً ثميناً)

شهريار: هات هذا العقد.

الحاجب: (وهو يقدم العقد) تفضل يا مولاي.

شهريار: أنت شاب حسن الصورة يا ضياء.

الحاجب: يفرحني أن تراني كذلك يا مولاي.

شهريار: كيف ترى خدمتك عندي؟

ضياء: أقوم بما يجب عليَّ القيام به.

شهريار: كيف تقوم بهذا الواجب؟

الحاجب: أحميك حين تخرج من قصرك. وأغلق أذنيَّ وعينيَّ حين تتحدث مع أركان دولتك.

شهريار: ألك حبيبة يا ضياء؟ تكلم ولا تخجل.

الحاجب: نعم.

شهريار: متى تنوي الزواج منها؟

الحاجب: في عيد زواجك القادم.

شهريار: (يضحك) لكي تكون كلفة العرس على حساب الدولة؟

الحاجب: بل لأكون سعيداً في الزواج مثلك.

شهريار: كيف عرفت أني سعيد وأنت لا ترى ولا تسمع؟

الحاجب: خفقات قلبك تخترق السمع والبصر يا مولاي.

شهريار: (يقدم له العقد) قدِّمْ هذا العقد هدية إلى حبيبتك. (يناول العقد إلى الحاجب.ويرفع عقداً ثانياً) وأنا أقدم هذا العقد إلى حبيبتي.

(شهريار يقدم العقد إلى نور العيون. يشير إلى الحاجب أن يخرج بالصندوق)

(يدخل الوزير والقاضي وحيران)

ماهين: كل شيء جاهز.

شهريار: نذهب إذن.

القاضي: أعْفِني من الذهاب معك يا مولاي.

شهريار: لماذا؟

القاضي: لديَّ دعوى لا تحتمل التأجيل.

شهريار: ما هي؟

القاضي: رجل يتهم زوجته بخيانته.

شهريار: إن ثبت أن الزوج كاذب، فاحكم عليه بالجلد والتشهير والحبس.

القاضي: وإن ثبت أنه صادق؟

شهريار: لا تستحق الخائنة إلا القتل. اذهب.

(القاضي يخرج)

شهريار: اسبقني إلى الحديقة يا وزير. (الوزير يخرج) وأنت أيضاً يا حيران.

حيران: أخاف من الذهاب إلى الصيد.

شهريار: لماذا؟

حيران: أخاف من طعنة في ظهري بعد خروجي إلى الصيد.

شهريار: ماذا تعني؟

حيران: قد أصيد غزالة. وقد يصيد غزالتي ثور.

شهريار: اذهب وراء الوزير قبل أن أجعل الحمير تصيدك.

(حيران يخرج)

شهريار: (إلى الحاجب) أتخاف على غزالتك من ثور يصيدها يا ضياء؟

الحاجب: حبيبتي وفية لي يا مولاي.

شهريار: حكيم أنت في جوابك. الحق بالوزير.

(الحاجب يخرج)

شهريار: (إلى نور العيون) أتمنى لو تذهبين معي إلى الصيد.

نور العيون: لا تذهب النساء مع الرجال إلى الصيد.

شهريار: إن كنت لا تريدين ذهابي إلى الصيد فإني أبقى هنا.

نور العيون: (بصراخ مفاجئ) إياك ألا تذهب.

شهريار: لماذا؟

نور العيون: لأن.. لأن رجالك استعدوا لرحلة الصيد. اذهب.

شهريار: كأنك تطردينني من هنا.

نور العيون: اذهب ولا تتأخر.

(يحاول أن يقبلها لكنها ترده. الزمردة تقع منه دون أن ينتبه)

(يخرج)

نور العيون: (تنادي) دردبيس.

(تدخل دردبيس)

دردبيس: خرج الملك؟

نور العيون: نعم. أين هو؟

دردبيس: في حديقة القصر ينتظر الإشارة.

نور العيون: أحضريه.

(دردبيس تقترب من طرف المسرح وتشير إلى شاب أن يأتي. وبينما يأتي الشاب تبدو نور العيون عصبية متوترة. يدخل شاب جميل تعانقه بلهفة. تجره من يده إلى غرفة النوم. دردبيس تلحق بهما. بعد لحظات يدخل شهريار وهو يبحث عن الزمردة. يدخل ماهين وراءه)

شهريار: أين هي هذه الزمردة؟ فتش معي يا ماهين.

ماهين: نبحث عنها بعد عودتنا.

شهريار: لا أستطيع الاستغناء عنها. فهي هدية من زوجتي.

(يأتي صوت ضحك من غرفة النوم. شهريار يقترب من بابها. يأتي كلام رجل واضحاً)

الكلام: وقفتُ طويلاً في الحديقة حتى خرج الملك.

نور العيون: خفتُ ألا يذهب.

(شهريار ينظر إلى ماهين وعيناه تقدحان شرراً. يسحب سيفه ويقتحم الغرفة. يضاء ستار وراء باب الغرفة. سيف شهريار يهوي على الشاب ثم على نور العيون)

(يسمع صوت صرخة دردبيس. دردبيس تخرج باكية وترتمي عند ماهين).

دردبيس: قتلها. قتلها.

(يخرج شهريار والسيف في يده)

دردبيس: مولاي..

شهريار: لا تنطقي بحرف واحد. اقترب مني يا وزير.

(ماهين يتردد)

شهريار: (يصرخ بصوت عاصف) اقترب.

(يقترب ماهين)

شهريار : الليلة تزوجني فتاة عذراء صغيرة جميلة.

(ماهين يحمل دردبيس ويخرج)

(إظلام خفيف)

**(ماهين يدخل مع فتاة. دردبيس واقفة قرب ماهين.
شهريار يشير إلى الفتاة أن تدخل غرفة النوم.
يلحق بها شهريار)**

دردبيس: (وهي تبكي) يقتل زوجته في الصباح ويتزوج غيرها في المساء؟

(تضاء ستارة غرفة النوم. سيف شهريار يهوي على الفتاة. دردبيس تضحك بنوع من الهيستيريا وهي تنتفض)

دردبيس: هذا جزاء من ينام في فراش سيدتي نور العيون.

(بعد لحظات يخرج شهريار)

شهريار: الليلة تزوجني فتاة عذراء صغيرة جميلة.

ماهين: مولاي..

شهريار: لا تنطق بكلمة واحدة يا أبله.

إظلام

المشهد الثالث

(قاعة عرش الملك السكيت)

**(السكيت جالس على عرشه وهو يمسك عدة أوراق.
أمامه يقف ابنه الهرتيت)**

السكيت: منذ هزيمتنا أمام شهريار لم يدخل السرور إلى قلبي مثل اليوم.

الهرتيت: والسبب؟

السكيت: أخبرني جواسيسي (يحرك الأوراق في يده) ستأتي أختك الهرتيتة فلا تخبرها بشيء.

الهرتيت: بماذا أخبرك جواسيسك؟

السكيت: أن الملك شهريار منصرف عن أمور مملكته. فرصةٌ لا تعوض. وعلينا أن ننتهزها.

الهرتيت: كيف؟

السكيت: أمرتُ أن نزيد من استعداد جيوشنا للقتال ثلاثة أضعاف.

الهرتيت: سينقل إليه جواسيسه أخبار استعداداتنا.

السكيت: (يضحك) وهل تظنه يسمع ما يقال له؟ اسمع يا بني. الملوك لا ينهزمون في الحرب من ضعف. بل من تهاونهم في الإشراف على أمور مملكتهم. وفي هذا التهاون أوقع شهريار نفسَه.

الهرتيت: أما أنا ففعلت شيئاً أحسن من هذا.

السكيت: ما هو؟

الهرتيت: أرسلت سرية إلى أرض شهريار. توغلت السرية مسيرة يوم. أغارت على بعض القرى ونهبت ما فيها. قتلت بعض سكانها. ثم عادت سالمة غانمة لم يقاتلها أحد.

السكيت: لماذا فعلت ذلك؟

الهرتيت: لأن شهريار مشغول بزواجه اليومي. يمكن أن نقتحم بلاده ونكسر شوكته ونذلَّه. لو رأيته كيف عاملني عندما أرسلتني رسولاً إليه.

السكيت: أحسنت يا ولدي. أَغِرْ على بلاد شهريار بسرعة وانسحب بسرعة. اضرِبْ وأوجِعْ. لعل ذلك يخفف وجعي. وننتقم من سوء

معاملته لك.

الهرتيت: لكني أخاف أن ينتبه شهريار من غفلته إن أسرفنا في الإغارة عليه.

السكيت: سأبقيه على غفلته.

الهرتيت: كيف؟

السكيت: سأرسل إليه رسالة أعتذر له فيها عما بدر من حفنةٍ من جنودٍ لا ضابط لهم.

الهرتيت: وهل يصدق رسالةً تكذبها الغارةُ عليه؟

السكيت: (يضحك) الملوك الغافلون يصدقون ما يُعينهم على الغفلة.

الهرتيت: وإن لم يصدق؟

السكيت: أرسلك إليه من جديد معتذراً. يعني.. نضرب ونعتذر. نضرب ونعتذر.

(تدخل الهرتيتة بشكل عاصف)

الهرتيتة: (إلى السكيت) علمت أنك أمرتك جيشك بالاستعداد لحرب شهريار من جديد.

السكيت: كيف علمتِ هذا؟

الهرتيتة: أتظن أنك تستطيع أن تخفي شيئاً عن

عيون الهرتيتة؟

السكيت: وإن كنت أفعل؟

الهرتيتة: أنصحك بألا تفعل.

السكيت: لم يبق إلا أن تنصحني فتاة غِرَّة لا علم لها بالحرب.

الهرتيتة: وأحذِّرك مما تفعل.

السكيت: اسمع أختك يا هرتيت. تنصحني وتحذرني. وبعد قليل سوف تهددني.

الهرتيتة: أحذر الغافلين وأهدد المجانين.

السكيت: اسمع يا ولدي. اسمع. هذه الفتاة أشرس من ذئب جائع، وأقوى من دب حقود.

الهرتيتة: إن لي علماً بأحوال البلاد والعباد، ورأياً أنصح به الملوك.

السكيت: (إلى الهرتيت) اسمعْ.

الهرتيت: كل نصيحة يقبلها والدنا إلا أن نكف عن استرجاع أرض القمح.

الهرتيتة: اسكت أيها الشاب الأحمق. ما زلت تحرِّض والدك على التعدي على أرض الملك شهريار، حتى أوقعت العداوة بينهما

وجعلتهما يتحاربان.

الهرتيت: أرض القمح تطعم بلادنا. وفيها نهر نحن بحاجة إليه.

الهرتيتة: لكنك نسيت أن الملك شهريار رجل مسالم وقور. مهيب محبوب. غير أنه لا يسكت على اعتداء. وكانت نتيجةُ حربنا معه الهزيمة.

الهرتيت: ولن نصبر على الهزيمة.

الهرتيتة: أتعني أن ننقض الصلح معه؟

السكيت: سنؤكد الصلح معه. نعم. سنؤكد الصلح. هل استراح خاطرك الشرس؟

الهرتيتة: اصدقني يا أبي. أتنوي الصلح الصادق مع شهريار, أم تنوي خداعه حتى تنقضَّ عليه؟

السكيت: (بغضب) لا شأن لك بهذا يا فتاة.

الهرتيتة: لا تغضب يا أبي. فما أريد لك ولأخي إلا الخير. فكن صادق القول والفعل معه يا مولاي. ولا تنس أن شهريار رجل فذ بين الرجال.

(تنحني بأدب وتخرج)

الهرتيت: لماذا تدافع هذه الفتاة عن الملك شهريار؟ تعرف أنه عدونا وأنه هزمنا وتصر على الدفاع عنه. وهو فوق هذا رجل فذ بين الرجال. كيف تسكت عنها وتتحمل كلامها؟

السكيت: كأنها..

الهرتيت: كأنها ماذا؟

السكيت: انس أمرها واستعد للسفر.

الهرتيت: متى أسافر؟

السكيت: سأخبرك متى. المهم أن تكون على استعداد.

(الهرتيت يخرج)

السكيت: (يكلم نفسه) سيأتي وقت الانتقام أيها الرجل الفذ بين الرجال.

(إظلام)

المشهد الرابع

(قاعة عرش شهريار)
(شهريار على عرشه وهو يحمل رسالة)
(ماهين واقف أمامه)

شهريار: لا تقل إني غافل عن أمور مملكتي وإلا قطعت رأسك.

ماهين: ما تقول في الغارة علينا إذن؟

شهريار: ما هي إلا غارة قام بها جنود لا ضابط لهم. بهذا (يرفع الرسالة) أخبرني الملك السكيت.

ماهين: أتصدق رجلاً ما عرفتَ منه إلا الغدر؟

شهريار: (يصرخ) زوجني الليلة فتاة عذراء صغيرة جميلة.

ماهين: آن لك أن تكف عن قتل بنات الناس يا مولاي.

شهريار: احذر أن تخالفني يا ماهين.

ماهين: الناس يهربون ببناتهم حتى تعطلت مصالح البلاد وساءت المعيشة.

شهريار: فكِّرْ بي ولا تفكر بالناس.

ماهين: لا أستطيع أن أفكر إلا بهم. فأنت الملك وأنا وزيرك.

شهريار: أنت تتجرأ عليَّ يا ماهين.

ماهين: أيكون الشجاعُ في الحرب جباناً في الإخلاص للملك؟

شهريار: الإخلاص للملك في طاعته.

ماهين: الإخلاص للملك في نصحه. وإن كنت لا تريد نصيحتي فأعفني من الوزارة لك.

شهريار: ستعود رجلاً من العامة كما كنت.

ماهين: سأتخلص من المشاركة في المذبحة.

شهريار: زوجني الليلة فتاة صغيرة عذراء جميلة وكفى.

ماهين: أنا مستعف من الوزارة.

شهريار: (وهو يدخل غرفته) نفذ ما أمرتك به.

(شهريار يدخل غرفته. ماهين يهم بالخروج.
تدخل شهرزاد)

ماهين: كيف دخلت إلى هنا يا شهرزاد؟

شهرزاد: بالحيلة.

ماهين: ولماذا جئت إلى هنا بالحيلة؟

شهرزاد: سأكون الليلة زوجة الملك.

ماهين: أتريدين الموت يا ابنتي؟

شهرزاد: بل أريد الحياة.

ماهين: تطلبين الزواج من هذا الملك السفاح وتريدين الحياة؟

شهرزاد: زوجني من الملك يا أبي. فإما أن أنقذ بنات جنسي ونفسي، وإما أن أكون فداء لهن.

ماهين: كيف تنقذين نفسك وبنات جنسك؟

شهرزاد: دع ذلك لي.

ماهين: وإن قتلك الملك؟

شهرزاد: كانت منيتي على يده. والأعمار بيد الله.

ماهين: كيف خطر لك أن تتزوجي الملك؟

شهرزاد: ابنة الوزير الحكيم تعلمت من والدها كيف تفكر.

ماهين: لا يطاوعني قلبي يا ابنتي.

شهرزاد: ألستَ وزيره ومشيره؟

ماهين: بلى.

شهرزاد: أليس من واجبك أن تسعى لخير البلاد والعباد؟

ماهين: بلى.

شهرزاد: ألا تكون خائناً للأمانة إن لم تكن صادقاً في الفعل والقول مع الملك؟

ماهين: بلى.

شهرزاد: إذا قبلتَ لبنات الناس ما لا تقبله لابنتك، فماذا تكون؟

ماهين: إنه القتل الذي لا رحمة فيه.

شهرزاد: قل إنه التضحية التي لا بد منها.

ماهين: لكني أخبرته أني مستعف من وزارته.

شهرزاد: ابق في وزارتك. ووافقني على ما أقول. وسوف ترى. لكن لا تقل له إنني ابنتك.

(شهريار يدخل مندفعاً)

شهريار: أين هي عروسُ الليلة يا ماهين؟

شهرزاد: أنا هي يا مولاي. جئتك بنفسي لأزف إليك نفسي. (تلتفت إلى ماهين) اذهب يا وزير.

(ماهين يذهب)

شهريار: ادخلي غرفة النوم.

شهرزاد: لا أيها الملك. تخطبني أولاً. ثم تحادثني حتى تعرفني. ثم تعقد قرانك علي. ثم تفعل بي ما تشاء.

شهريار: ممن أخطبك يا فتاة؟

شهرزاد: من نفسي. هيا. اطلبني للزواج.

(شهريار يتأملها ويدور حولها وهي في أبهى جمالها)

شهريار: ما اسمك يا فتاة؟

شهرزاد: شهرزاد.

شهريار: أتعرفين ما أمامك يا فتاة؟

شهرزاد: ليلةُ عرس تفوح بالدم. وضربةُ سيفٍ في الصباح قاتلة.

شهريار: تعرفين هذا ولا تخافين؟

شهرزاد: الأجل محتوم.

شهريار: محتوم على يدي.

شهرزاد: أخطأت أيها الملك. يقتلني أجلي ولا يقتلني سيفك.

شهريار: ألا تخافين من مواجهتي؟

شهرزاد: لا أخاف من رجل يحتمي بسيفه لا برجولته.

شهريار: أنت تعجِّلين قتلك يا فتاة.

شهرزاد: لا فرق بين قتل في المساء أو قتل في الصباح. إنما الفرق بين قاتل ضعيف وبين رجل قوي رحيم.

شهريار: أتعتبرينني ضعيفاً؟

شهرزاد: أنت ضعيف وجبان.

شهريار: أنت تُغضِببينني يا فتاة.

شهرزاد: اغضب كما تشاء. وافعل ما تشاء.

(شهريار يسحب سيفه)

شهرزاد: ارفع سيفك واضرب.

شهريار: الآن أهوي عليك بسيفي.

شهرزاد: عجل.

(يضع السيف على عنقها)

شهريار: ما تقولين الآن؟

شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد. ذو العقل الرشيد والعمر المديد. أن..

شهريار: أن ماذا؟

شهرزاد: هذه بداية حكاية أرويها لك. فهل تحب أن أروي لك هذه الحكاية؟

شهريار: حكاية؟

شهرزاد: نعم. فأنا أروي الحكايات لمن يُحسِن سماعَها ويفهم مغزاها.

شهريار: لم يخطر في بالي يوماً أن أسمع حكاية.

شهرزاد: عظماء الملوك قبلك كانوا يحبون أن يسمعوا قصص الحاضرين وحكايات الماضين. ففيها عبرة تعينهم على فهم الدنيا وأحوال الناس.

شهريار: احكي لي واحدة.

شهرزاد: كيف أحكي والسيفُ على عنقي؟

شهريار: سيظل السيف على عنقك حتى يفصل الرأسَ عن الجسد. (يحز السيف على عنقها) ألا تخافين؟

شهرزاد: طبعاً أخاف. لكنك تحرم نفسك الحكاية إن قتلتني.

شهريار: إن رفعت عنك السيف الآن، فسوف أهوي به على رأسك في الصباح.

شهرزاد: الصباح يوم آخر وقدر جديد. أنزِلْ سيفك.

شهريار: (يرفع سيفه عن عنقها) تكلمي.

شهرزاد: اعقد قراني عليك أولاً. (تنادي) يا وزير. (يدخل ماهين) كن وليَّ أمري وزوجني من الملك. اسمي شهرزاد.

(ماهين يتردد)

شهريار: افعل ما تقول هذه الفتاة.

ماهين: (إلى الملك) أزوجك شهرزاد على مهر معجَّله..

شهرزاد: سيف.

ماهين: ومؤجله..

شهرزاد: سيف.

شهريار: ما هذا المهر الغريب؟

شهرزاد: السيف عدتك وسلاحك.

ماهين: هل تقبل يا مولاي؟

شهريار: أقبل.

شهرزاد: وأنا أقبل. انصرف يا وزير.

(ماهين يخرج)

شهريار: صرت زوجتي. والآن تكلمي.

شهرزاد: لن أتكلم إلا بشروط.

شهريار: وتفرضين عليَّ الشروط؟

شهرزاد: (تصرخ قليلاً) هيا. اقتلني ولا تسمع حكاياتي.

شهريار: ما هي الشروط؟

شهرزاد: إذا أدركني الصباح سكتُّ عن الكلام المباح. فلا أنطق بحرف واحد.

شهريار: في الصباح تُقتَلين فلا تستطيعين الكلام. قبلت هذا الشرط.

شهرزاد: وأن تتخيل الحكاية معي.

شهريار: أتخيل؟

شهرزاد: لا تحلو الحكايات إلا بالتخيل.

شهريار: كيف أتخيل؟

شهرزاد: إذا قلتُ إنه كان في إحدى المدن رجلٌ شحاذ له زوجة جميلة، وجب أن تتخيل نفسك الشحاذ، وتتخيلني زوجتك الجميلة.

شهريار: أتخيل نفسي شحاذاً؟

شهرزاد: وقد تتخيل نفسك لصاً. وتتخيل وزيرك ماهين ملكاً أو صعلوكاً. وتتخيل النديم حيران عدواً. وتتخيل القاضي مجرماً. وهكذا...

شهريار: هذا شيء جميل يجعل الحكاية أحلى. لكن.. كيف تعرفين أسماء وزيري ونديمي وأن لديَّ قاضياً؟

شهرزاد: (تضحك) ما أجهلكم وما أبأسكم أنتم الملوك.

شهريار: الملوك جاهلون وبائسون؟

شهرزاد: وكل من يكون في سدة الحكم مثلُكم.

شهريار: أين يكمن جهلنا وبؤسنا يا حكيمة العصر؟

شهرزاد: تظنون أن جدران قصوركم تحميكم وتحمي أخباركم وحياتكم. وإذا سمحت لي أن أقول الحقيقة..

شهريار: سمحت لك. قولي.

شهرزاد: فضائح الملوك لا تخفى على أحد. هل قبلت شرط التخيل؟

شهريار: قبلت.

شهرزاد: بقي الشرط الثالث.

شهريار: ما هو؟

شهرزاد: أن تبتسم.

شهريار: أبتسم؟

شهرزاد: نعم.

شهريار: ولماذا أبتسم؟

شهرزاد: حتى أندفع في الحكاية وروايتها. فلا ينقطع نفسَي ولا تضطرب كلماتي.

(لحظة صمت)

شهريار: منذ عام لم أبتسم.

شهرزاد: الآن تبتسم. جرِّبْ

(يبتسم ابتسامة أقرب إلى التكشير)

شهرزاد: هذه ابتسامة؟ هذه عبْسةٌ كريهة تنفِّر الناسَ منك. كيف قبلنا بك ملكاً وأنت على هذا الشكل؟ ألا تصدق؟ سترى بنفسك. (تنادي) دردبيس.

شهريار: وتنادين مربيتي؟ كأنك سيدة هذا القصر.

شهرزاد: أنا زوجتك. وزوجة الملك سيدة قصرها.

شهريار: وتجعلين من قصري قصراً لك دون خجل؟

شهرزاد: هل رأيت زوجة تخجل من زوجها؟ صحيح أنكم جاهلون أيها الملوك.

(تدخل دردبيس)

دردبيس: ماذا تريد يا مولاي.

شهرزاد: قولي يا مولاتي.

دردبيس: لن يكون لي سيدة بعد مولاتي نور العيون.

شهريار: إياك أن تنطقي باسم تلك الخائنة. وشهرزاد مولاتك الجديدة.

(دردبيس تنظر إلى شهرزاد بقرف)

دردبيس: ماذا تريدين يا.. يا مولاتي؟

شهرزاد: أحضري مرآة لشهريار.

(دردبيس تخرج)

شهريار: أتقولين شهريار.. هكذا من غير مولاي أو الملك؟

شهرزاد: (تضحك) أنت تثبت لي أن الملوك جاهلون وبائسون.

شهريار: أنت تزدادين وقاحة يا فتاة.

شهرزاد: أنت الذي تزداد جهلاً يا شهريار.

شهريار: كيف؟

شهرزاد: هل تقول زوجة الوزير مثلاً لزوجها وهما يأكلان أو ينامان: سيدي الوزير؟

شهريار: لكنني الملك.

شهرزاد: أنت ملك على الناس. ولا أدري إن كنت ملكاً صالحاً. أما هنا فأنت شهريار. وأنا زوجتك. ومن هذه اللحظة إياك أن تقول يا فتاة. بل تقول: يا زوجتي الحلوة. يا شهرزاد الجميلة. يا حبيبتي. وألفاظ من هذا النوع. تعلَّم أيها الملك الجاهل. تعلَّم.

شهريار: قولي ما تشائين. في الصباح تُقتَلين ويتوقف لسانك الثرثار هذا عن الكلام.

شهرزاد: وحتى يحين الصباح لن تكون إلا طوع أمري وعجينة بين أصابعي.

(تدخل دردبيس بالمرآة)

شهرزاد: هاتي المرآة يا دردبيس.

(دردبيس تنظر إلى شهريار كأنها تسأله: هل تطيعها؟ شهريار يهز رأسه موافقاً. تعطيها المرآة بقرف)

شهرزاد: (تضع المرآة أمام شهريار) ابتسم وانظر بنفسك في المرآة.

(شهريار ينظر إلى وجهه في المرآة فلا يعجبه المنظر. يرمي المرآة بغضب)

شهريار: ابدئي الحكاية.

شهرزاد: هل قبلت الشرط الثالث؟

شهريار: قبلته.

شهرزاد: ابتسم إذن.

(شهريار يبتسم)

شهرزاد: تعال واجلس أمامي.

(يجلسان. لكنها لا تتكلم)

شهريار: لماذا لم تبدئي الحكاية؟

شهرزاد: أتريد أن تسمع الحكاية وحدك؟

شهريار: ومن تريدين أن يسمعها؟ أهلُ المدينة كلهم؟

شهرزاد: لا تحلو الحكاية إلا بالجمع الكثير.

شهريار: ماذا تقصدين؟

شهرزاد: ليكن معك من يسمعها.

شهريار: (ينادي) دردبيس. ماهين. حيران.

(يدخلون)

(حيران يبدو مخذولاً كأنه مريض)

شهريار: اجلسوا معي. ابدئي.

شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد. ذو العقل الرشيد والعمر المديد. أنه في قديم الزمان وسالف العصر والأوان، كان في بلاد مصر المحروسة، ذات الوجوه المأنوسة، سلطان عظيم الشان. له جندٌ وأعوان.

(موسيقى)

(تستمر شهرزاد في الحكاية)

(صوت صياح الديك. شهرزاد تسكت)

شهريار: هيه. ماذا قرر سلطان مصر؟ (بقسوة لأن شهرزاد لا ترد) أكملي.

ماهين: لن تسمع اليوم تتمة الحكاية يا مولاي.

شهريار: لماذا؟

ماهين: أدرك شهرزادَ الصباح. فسكتت عن الكلام المباح. سمعتها تقول لك هذا.

شهريار: ماذا يعني ذلك؟

ماهين: يعني أن تنتظر الليلة القادمة حتى تسمع بقية الحكاية.

شهريار: هل تظنين أنك ناجية من سيفي بسكوتك؟ لا تظني هذا. فقد طلع الصباح ووجب أن أقطع رأسك بسيفي.

دردبيس: اقتلها يا مولاي. فهي من صنف النساء الخائنات.

ماهين: لكنها أول إنسان يعرف كيف يسليك بالحكايات الجميلة بعد أن فقدت التسلية.

دردبيس: أتجعلك حكاية سخيفة تنسى ما فعلتَه بغيرها؟ هيا يا مولاي. اسحب سيفك واقطع رأس الخائنة. ارفع سيفك.

(شهريار يسحب سيفه ويرفعه فوق رأس شهرزاد التي تظل جامدة الوجه)

شهريار: سأطيل عمرك يوماً آخر حتى أسمع تتمة الحكاية.

دردبيس: اقتلها كما قتلت نور العيون.

شهريار: اخرسي يا عجوز النحس. (يعيد سيفه إلى غمده) خذيها إلى غرفة نومي. دبري لها فراشاً خشناً تنام عليه. وأطعميها خبزاً وماء فقط.

ماهين: أعرفك من أهل الكرم يا مولاي.

شهريار: إلا اليوم.

ماهين: الكريم كريم في كل يوم.

(شهريار يشير إلى دردبيس أن تذهب مع شهرزاد تدخلان غرفة النوم)

ماهين: اجعليها تنام في سرير الملك بعد إذن مولانا.

(شهريار يهم بالخروج من الباب الثاني)

ماهين: ألن تنام في فراشك يا مولاي؟

شهريار: سأنام في جناح الضيوف.

ماهين: لكنك..

شهريار: لن أنام في غرفتي وكفى.

(شهريار يخرج مسرعاً. حيران يبكي)

ماهين: لماذا تبكي؟

حيران: منذ عام لم يكلمني الملك ولم ينادمني.

ماهين: ستنقضي أيام غضب الملك ويعود إلى حاله فيكلمك وينادمك.

حيران: كنت أقول هذا لنفسي. لكن هذه الفتاة البلهاء أبرع مني في الكلام والمنادمة. ألا تراها فتنت الملك بنصف حكاية؟

ماهين: افرح بها يا حيران. قد تُوقِف قتلَ النساء.

حيران: لكنها ستأخذ مكانتي عند الملك. إذا استمر الحال معها على هذا الشكل فسوف أحفر قبرها بيديَّ هاتين.

(ماهين يمسكه من خناقه)

ماهين: احذر من الإيقاع بها يا سمج.

حيران: لماذا؟

ماهين: لأني آمرك بهذا وكفى.

حيران: هل أصابك الملك بمرض الاستبداد بالرأي؟

ماهين: في شأن الملكة شهرزاد نعم.

حيران: كما تريد. كما تريد. ومن أجلك سوف أدافع عنها. هل أنسى أنك أدخلتني إلى هذا القصر؟

(إظلام خفيف)

(تعود الإضاءة)

(يدخل القاضي. ماهين وحيران جالسان)

القاضي: ماذا جرى مع الملك في الليلة الماضية؟

ماهين: لا أعرف.

(يأتي صوت الأغنية)

الأغنية: **لم يخلق الرحمن أجملَ منظراً**

من عاشقين على فراش واحد

(يدخل شهريار من الباب الثاني بشكل عاصف)

شهريار: أسكِتوا هذه الأغنية القبيحة.

(الغناء يسكت)

(شهريار يصعد إلى عرشه)

شهريار: ستبقى شهرزاد عروساً لليلة ثانية. ليلة ثانية فقط.

(حيران يقترب من العرش)

شهريار: ابتعد عني يا حيران. نفسي لا تطيق رؤية وجهك القبيح.

(حيران يصفق فرحاً ويقفز)

حيران: من سنة لم تكلمني ولم تشتمني ولم ترفض نفسُك رؤيةَ وجهي.

شهريار: إذا نطقت بحرف واحد فلن تعرف ما يحدث لك.

حيران: (وهو أكثر سروراً) ورجعتَ إلى تهديدي أيضاً؟ اسمع أيها القاضي كيف يهددني الملك. بعد قليل سأركب ظهرك وظهر الوزير. (إلى ماهين) أترى؟ عادت مكانتي عنده كما كانت.

شهريار: منذ زمن طويل لم تحدثني في شؤون مملكتي يا وزير.

ماهين: سأكون صريحاً معك يا مولاي.

شهريار: على أن لا تكون وقحاً.

ماهين: أخشى أن تتردى أحوالنا يا مولاي.

شهريار: وماذا تفعل أنت؟ ألم أُلْقِ إليك مقاليد البلاد ترعاها وتنظر في أمرها؟

ماهين: أنت الرأس يا مولاي.

حيران: احذر على رأسك يا وزير.

ماهين: ولا ينتفع الجسم بالأعضاء إن أصاب الرأسَ وجع.

شهريار: أتراني رأساً فاسداً؟

ماهين: ما قلت هذا يا مولاي؟

شهريار: لم يبق إلا أن تقول هذا.

ماهين: أنا أخشى أن يضعف أمرنا. فإذا ضعف أمرنا هزمَنا الملك السكيت في معركة واحدة.

شهريار: أنت تعود إلى خوفك الكاذب من ذلك الملك المهزوم المسكين. ألديك شيء آخر تقوله؟

ماهين: لا.

شهريار: أنا عندي ما أقوله.

ماهين: تفضل يا مولاي.

شهريار: أنت لا تأخذ الناس بالشدة.

ماهين: آخذهم بالحزم.

شهريار: وهل تظن الحزم يكفي حتى يطيعني الناس؟

ماهين: أمِّن الناسَ على حياتهم وأعراضهم يطيعوك. وبالحزم الممزوج باللين تسير الأمور.

شهريار: هذه رخاوة في الحكم يا وزير. فبالحزم الممزوج بالشدة نروِّع الناس ونخوفهم. ولهذا.. عليك أن تعاقب على الظن، وأن تقتل على الشبهة. وخاصة النساء.

ماهين: كنت تقول إن النساء لا يليق بهن إلا الرحمة.

شهريار: بل أقول إن النساء لا يؤدبهن إلا السيف. أفهمت ما أقول؟

ماهين: لا أستطيع فهم ما تقول.

شهريار: واعلم أن الرجال قوامون على النساء. ولولا ذلك لما كان أمام هذا الجنس الفاسد إلا الضلال. وإذا لم تفهم هذا فسوف أقبل استعفاءك من الوزارة. هل فهمت؟

ماهين: (بعد تردد) فهمت.

شهريار: (بشماتة) هكذا تكون مطيعاً لمولاك الملك. (يلتفت إلى القاضي) وأنت أيها القاضي. ما هي السياسة التي تسير عليها في القضاء؟

القاضي: أن الرحمة فوق العدل.

شهريار: هذا هو الضعف بعينه أيها القاضي الضعيف.

القاضي: لكن هذا ما أمرتني به.

شهريار: بل أقول إن القسوة فوق العدل. وإن الشدة أصل العدل. فعاقِبْ بالجلد على الهفوة. وبقطع اليد على الغلطة. وخاصة بين النساء. وإذا لم تفهم هذا يمكنك أن تستعفي من منصب القضاء.

القاضي: فهمت يا مولاي. فهمت. سأنفذ ما تقول.

شهريار: اقترب يا ضياء. (الحاجب يقترب) هل تزوجت الفتاة التي كنت تحبها؟

الحاجب: لا.

شهريار: لماذا؟ (الحاجب يطرق برأسه ولا يرد) تكلم ولا تخف.

الحاجب: خشيت من خيانتها وغدرها.

شهريار: أنت تفهم أحسن مما يفهم القاضي والوزير.

الحاجب: استرجعت منها الهدية التي أخذتها منك.

(الحاجب يخرج العقد من جيبه ويقدمه لشهريار)

شهريار: احتفظ به. وتصرف به كما تريد.

(شهريار ينهض)

حيران: أين سيمضي مولاي ليلته المباركة؟

شهريار: سأنام في جناح الضيوف.

(شهريار يتجه ليخرج)

حيران: أتعرف من هو المجنون يا مولاي؟

شهريار: من هو؟

حيران: الذي يشتهي تفاحة ولا يأكلها. وهل تعرف من هو قليل العقل؟

شهريار: أهو واحد غيرك؟

حيران: الذي تقع التفاحة في حضنه ويرميها. وهل تعرف من هو السخيف؟

شهريار: من هو؟

حيران: أنا.

شهريار: صدقت.

حيران: إذا كنت أنا السخيف. فمن هو المجنون وقليل العقل؟

شهريار: ابتعد عن طريقي يا حيران.

(شهريار يتابع طريقه ويخرج)

(يخرج بعده ماهين والقاضي وحيران)

(تدخل دردبيس من غرفة النوم وتجلس وتبكي)

الحاجب: لماذا تبكين يا دردبيس؟

دردبيس: (وقد فوجئت بالحاجب) لماذا لم تذهب إلى بيتك؟

الحاجب: ليس لي زوجة تنتظرني فيه.

دردبيس: حرمك هذا الملك الطاغية ممن تحب.

الحاجب: خوفي من الخيانة هو الذي حرمني.

دردبيس: أنت وسيدك الملك مساكين.

(دردبيس تخرج)

(إظلام خفيف)

(تعود الإضاءة)

(ماهين وشهرزاد وحيران ودردبيس في مجلس الحكاية)

شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد. هل أنت سعيد يا مولاي؟

(شهريار ينهض بحدة. يبتعد عن المجلس قليلاً وكأنه يسترجع نفسه. يعود إليها ويكلمها بتهديد)

شهريار: مهمتك أن تحكي الحكايات لا أن تسألي عن شيء آخر.

شهرزاد: من مهمة الزوجة أن تسأل عن سعادة زوجها.

شهريار: سأكون سعيداً يوم تُقتَلين. أكملي.

شهرزاد: ذو العقل الرشيد والعمر المديد. أنه..

(موسيقى)

(شهرزاد تتكلم وشهريار يزداد افتتانه بها)

(إظلام خفيف)

(تعود شهرزاد إلى الكلام مما يدل على استمرار الليالي والحكايات)

شهرزاد: وقال الأب لابنه بعدما أدَّبه: ولا أحذرك يا بني إلا من الحمق والتهور. ومن ضيق الأفق وقلة التبصر. فكن في سياسة الناس من أهل الرحمة. لا من أهل الشدة والنقمة.

شهريار: حكاية جميلة. سآمر المؤرخين بكتابتها.

(شهريار يقف. يقف معه دردبيس وماهين)

دردبيس: ختمت حكايتَها. فوجب أن تختم حياتها.

ماهين: لكنها بارعة في سرد الحكايات. اتركها يوماً آخر يا مولاي.

شهريار: تأخرت منيتُها شهرين. وهذا يكفي.

ماهين: (يصرخ) يكفيك ما قتلته من النساء.

شهريار: أتصرخ في وجهي وتنتقد ما أفعل؟ سأقطع رأسك الدنس.

(شهريار يسحب سيفه. شهرزاد تقف أمامه)

شهرزاد: إياك من الحمق والتهور.

(لحظة صمت)

شهريار: (وكأنه استيقظ) الحمق والتهور؟

شهرزاد: سمعت الحكاية وعرفت عبرتها ولم تعمل بمغزاها. فلماذا تحب سماعَ الحكايات إذن؟

شهريار: ألم تسمعي ما قال هذا الوزير المأفون؟

شهرزاد: وزيرك ليس مأفوناً. فهو سندك وحامي دولتك. وإذا كان سيفك يشتهي القتل فاقتلني أنا. هيا يا مولاي. اقتلني.

شهريار: الصباح موعد قتلك. ولم يأت الصباح.

شهرزاد: (تبتسم له برقة) وريثما يطلع الصباح سأحكي لك حكاية جديدة. (شهريار يبدو كأنه نافر منها) نعم. حكاية جديدة. (تلكزه) ابتسم يا شهريار. ابتسم.

شهريار: (بلهفة) أتكون حكاية جميلة؟

شهرزاد: تسمعها وتحكم عليها.

حيران: يمكن أن أحدثك حديثاً أحلى من حديث الملكة.

شهريار: لا أريد سماجاتك. (إلى شهرزاد) تكلمي.

(يعودون إلى مجلس الحكاية)

(موسيقى)

(شهرزاد تتكلم)

(صياح الديك)

(شهريار يبدو مسروراً من الحكاية)

شهريار: وأدرك شهرزاد الصباح. فسكتت عن الكلام المباح. خذيها يا دردبيس إلى غرفة نومي. واجعليها تنام في فراشي. وأحضري لها أطيب الطعام.

دردبيس: أتكرمها وهي الخائنة؟

شهريار: أكرميها وكفى.

(تنهض شهرزاد نحو غرفة النوم. دردبيس تلحق بها وهي متأففة. شهريار يظل واقفاً لحظة. ثم يتجه نحو باب غرفة النوم).

حيران: المجنون يصحو وقليل العقل يقطف التفاحة.

(شهريار يبتعد عن الباب)

شهريار: لست راغباً في التفاحة يا هذا.

حيران: وإن قلت إنك تشتهيها؟

شهريار: سترى مني غير ذلك.

حيران: أبونا آدم أكل التفاحة قبلك.

(شهريار يبعد حيران ويتجه ليخرج ماهين يقف في طريقه)

ماهين: ادخل إلى غرفتك يا مولاي. ففيها زوجتك وحلالك. بهذا أمر الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم.

(شهريار يدخل غرفة النوم)

إظلام

المشهد الخامس

(قاعة عرش السكيت)
(السكيت وولده الهرتيت).
(السكيت يحمل ورقتين)

السكيت: أوضاع الملك شهريار حيرتني. تقرير (يرفع ورقة) يقول إن بلاده مستقرة وإن جيوشه متيقظة. وتقرير (يرفع الورقة الثانية) يقول إنه ضائع وإن بلاده مضطربة. فأيَّ القولين أصدق؟ أعندك رأيٌ تنفعني به يا ولدي؟

الهرتيت: تحتاج إلى جاسوس ذكي أريب يكون على مقربة من شهريار. ينقل إليك حقيقة الوضع في بلاده.

السكيت: رأي صحيح. لكن من أين آتي بهذا الجاسوس؟ وكيف أُدخله إلى قصر شهريار؟ (يفكر قليلاً) وجدت هذا الجاسوس؟

الهرتيت: من هو؟

السكيت: أختك الهرتيتة.

الهرتيت: الهرتيتة؟

السكيت: اسمع يا هرتيت. غداً تسافر إلى الملك شهريار حاملاً إليه الهدايا النفيسة، مؤكداً له الصلحَ وحسنَ الجوار. وتصطحب معك الهرتيتة.

الهرتيت: لماذا؟

السكيت: تقدمها إليه زوجة كريمة. فإن صاهرَنا اطمأن إلى مواثيقنا ومعاهداتنا. وتكون أختك جاسوسنا في قصره.

الهرتيت: وغاراتنا على أرضه؟

السكيت: نوقفها. (يضحك) ليس جميلاً أن أحارب صهري.

الهرتيت: إلى متى؟

السكيت: حتى تكتمل معلوماتنا عنه وعن جيشه. ثم... (يضحك).

الهرتيت: لكن... هل يتزوج أختي الهرتيتة وعنده

شهرزاد؟ يقولون إنها امرأة فاتنة ومحدثة ساحرة.

السكيت: لن يكون لشهرزاد هذه قيمة أمام الهرتيتة وجمالها وسحر حديثها.

الهرتيت: وإن أحبت الهرتيتة زوجَها؟

السكيت: سيطمئن إليها أكثر. فتكون أحسن عين لنا عليه.

الهرتيت: قد تخبره بنواياك وخططك.

السكيت: لن تغدر بأهلها.

الهرتيت: وهل تغدر بزوجها؟

السكيت: هذا ليس غدراً. إنما هو طاعة لأبيها.

الهرتيت: وإن كشف شهريار خطتنا وقتل الهرتيتة؟

السكيت: أتخاف على أختك؟ الأفضل أن تخاف على شهريار. (يضحك) أنا أحمد الله أننا أهلها ولسنا خصومَها. اذهب إليها وأخبرها أننا سنزوجها من شهريار. سوف تفرح حتى يعمي الفرح بصيرتها.

الهرتيت: تفرح بزواجها من شهريار؟

السكيت: أنت حدثها عن هذا الزواج وأحضرها إلى هنا. حاول أن تكون لبقاً مع هذه الفتاة الشرسة.

(الهرتيت يخرج)

السكيت: سأنتقم منك يا شهريار وأشفي غليلي.

(تدخل الهرتيتة مع الهرتيت)

الهرتيتة: (تتكلم بغضب مباشرة) الملك شهريار عاهدك على الصلح وصدق. فهل تقابل صدقَ العهد من جانبه، بالخيانة والغدر من جانبك؟

السكيت: مَن تحدث عن الغدر والخيانة. أعرض عليك أن تتزوجيه. أفي هذا ما يُغضِب؟

الهرتيتة: أعرف قصدك من تزويجي له. تريد أن أكون جاسوساً لك عليه.

السكيت: أنا تحدثت عن الجاسوسية والتجسس؟ تحدثت عن زواجك من شهريار.

الهرتيتة: أبي. أنا أعرف أساليبك.

السكيت: (بحزم) أطيعي أمري واتركي أمور الحرب والسياسة.

الهرتيتة: أطيعك في الزواج منه أم في التجسس عليه؟

السكيت: أطيعي فيما آمرك به. استعدي للسفر. (تمشي لتخرج) هرتيتة. ألا يعجبك الزواج من شهريار؟

الهرتيتة: سمعت عن أخلاقه وشمائله مما رفعه في نظري بين الرجال.

السكيت: ألا تخافين أن يقتلك كما قتل زوجاته؟

الهرتيتة: إن فتنته شهرزاد وهي من عامة الناس، فماذا تفعل به الهرتيتة بنت الملك السكيت؟

السكيت: (فرحاً) أتسمع أختك يا هرتيت؟ هكذا النساء وإلا فلا.

الهرتيتة: سأحمل إليه أجمل كنوز الأرض من الجواهر والذهب.

السكيت: (إلى الهرتيت) وتحمل إليه أغلى جوهرة في مملكتي.

(بسرعة فائقة تسحب خنجراً من جيبها)

الهرتيتة: فأسحق شهرزاد لأحظى بالملك شهريار وحدي.

إظلام

المشهد السادس

(قاعة عرش شهريار)

(شهريار على عرشه. القاضي وماهين وحيران واقفون)

الحاجب: (يعلن) الأمير الهرتيت والأميرة الهرتيتة.

(يدخلان مع الهدايا. الهرتيت يحمل رسالة)

الهرتيت: السلام على الملك شهريار.

شهريار: وعليكم السلام.

الهرتيت: أتيت إليكم من طرف والدي مؤكداً معاهدة الصلح وحسن الجوار.

(الهرتيت يسلم الرسالة لشهريار)

شهريار: (يقرأ الرسالة) أبوك يعرض علينا المصاهرة ربطاً لبلدينا.

الهرتيت: يزوجك الهرتيتة وهي زينة بنات مملكتنا جمالاً وكمالاً ورجاحة عقل.

شهريار: سمعنا عن صفاتها الكريمة الكثير.

الهرتيت: وهذا الزواج ضمانة من أبي على صدق نيته. فما تقول أيها الملك؟

شهريار: نعطيك الجواب بعد يومين. وحتى ذلك الحين تنزل أنت وأختك في قصرنا ضيفين عزيزين.

(باب غرفة النوم يفتح قليلاً. شهرزاد واقفة في الباب. تلتقي نظراتها بنظرات الهرتيتة).

شهريار: أكرم ضيفينا يا وزير.

(يخرج ماهين مع الهرتيت والهرتيتة)

حيران: أتصبح الهرتيتة من الزوجات القتيلات أم ضرة للزوجة المقيمة؟

شهريار: لن تسكت يا هذا حتى نقطع لسانك.

حيران: إن قطعتَ لساني تكلمت بيدي.

شهريار: أقطع يديك.

حيران: أتكلم برأسي.

شهريار: أقطع رأسك.

القاضي: ليتك تفعل يا مولاي.

حيران: ويحك أيها القاضي. أترضى أن يقطع الملكُ الرؤوسَ الفارغة؟ عليه أن يقطع الرؤوس

الحكيمة. أتعرف لماذا؟

القاضي: لماذا؟

حيران: حتى لا يفكر أحد في أعماله. ومنها أنه جعلك قاضياً.

شهريار: اترك القاضي يا حيران. (إلى القاضي) فكِّر بما جاءنا به الهرتيت حتى أسمع رأيك.

القاضي: رأي الوزير ماهين في الحرب والسياسة أهم من رأيي.

شهريار: سأعرف رأي الوزير. وأريد أن أعرف رأيك.

القاضي: كما تأمر يا مولاي.

شهريار: اذهبوا الآن إلى بيوتكم. وسنلتقي في المساء.

(يخرجون. شهريار يتجول حائراً ثم يجلس على كرسي مهموماً. تدخل شهرزاد من غرفة النوم)

شهرزاد: أرى مولاي مشغول الخاطر.

شهريار: هناك أمر يشغلني.

شهرزاد: لعل مولاي مشغول الفكر بما جاء به الأمير الهرتيت من أمر المصاهرة وتأكيد الصلح؟

شهريار: لا شأن لك بأمور الحكم والسياسة. أنعيد هذا

القول ألف مرة حتى تفهمي؟

شهرزاد: كما تريد. قم إلى فراشك حتى تستعد لسهرة المساء.

شهريار: سأنام في جناح الضيوف.

(شهريار يخرج. تدخل دردبيس)

دردبيس: اليوم يهجرك الملك. وغداً يتزوج الهرتيتة.

شهرزاد: لماذا تكرهينني يا دردبيس؟

دردبيس: لأني لا أحب النساء. فهنّ خائنات غادرات.

شهرزاد: ألست امرأة؟

دردبيس: كنت امرأة. من يوم قُتِلت سيدتي نور العيون صرت مخلوقاً حاقداً.

شهرزاد: هل رأيتِ شيئاً من خيانتي وغدري؟

دردبيس: كل من تنام في فراش سيدتي نور العيون خائنة غادرة.

شهرزاد: إذا تزوج شهريار من الهرتيتة، فسوف تنام في فراش سيدتك.

دردبيس: المهم أن تخرجي أنت منه. ولا علاقة لك بما

سأفعل بالهرتيتة.

شهرزاد: ما رأيك أن تحدثيني عن سيدتك نور العيون؟

دردبيس: ما أنت إلا حشرة. فكيف أحدثك عن ملكتي الجميلة؟

شهرزاد: ملكتك الجميلة خانت زوجها وملكها.

دردبيس: كانت معذورة فيما فعلت.

شهرزاد: أيوجد عذر للخيانة؟

دردبيس: إذا نطقت اسم مولاتي نور العيون قتلتك دون رحمة.

شهرزاد: لكنها خائنة. خائنة. وليس أمام الخائنة إلا القتل.

دردبيس: تعالي اسمعي حكايتها يا من تروين الحكايات.

(دردبيس تجر شهرزاد بقسوة من يدها وتدفعها دفعاً إلى غرفة النوم)

إظلام

(عودة الإضاءة)

(شهرزاد ودردبيس وماهين وحيران في مجلس الحكاية. شهريار واقف عند النافذة).

شهرزاد: إن كنت لا تطيق السماعَ أجَّلنا الحكاية إلى ليلة الغد.

شهريار: من قال إني لا أريد سماع الحكاية؟

شهرزاد: اجلس مكانك إذن.

شهريار: (بتهديد وهو يجلس) أريد حكاية مسلية ليس فيها عبرة أو فكرة. وإلا...

شهرزاد: (على هدوئها) أرى مولاي متغيّر القلب عليَّ هذه الليلة.

شهريار: (يهز سيفه في وجهها) وأراك نسيت أنك ما زلت مرصودة للقتل.

شهرزاد: وتهددني أيضاً؟

شهريار: اسمعي يا فتاة.

شهرزاد: وتناسيت اسمي أيضاً؟

شهريار: لا يُبقي رأسَك في موضعه إلا الحكايات. فإذا لم يكن عندك الليلة ما تحكينه، لم يبق لهذا الرأس نفعٌ لشيء.

دردبيس: لم يبق عندها ما تحكيه. فأعمِل سيفَك.

ماهين ستحكي لك الليلة أجمل حكاية. تكلمي يا مولاتي.

شهريار: ليست مولاتك.

شهرزاد: وتنكر أنني زوجتك الملكة أيضاً؟ ما أقسى حالك أيها الملك.

شهريار: (يصرخ) كفى. تكلمي.

شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد. ذو العقل الرشيد والعمر المديد، أنه كان في طرابلس الشام، في قديم الزمان... ملك يقال له عمر النعمان. وكان له ولد يسمى الأمير شِركان. وكان شاباً في العشرين. مشهوراً بالقوة والساعد المتين. وقد أحب الملكة إبريزة العزيزة بنتَ ملك القسطنطينية عدوِّ أبيه. وطلب أن يتزوجها وإلى قصره أن يُدخِلها. فرفض الملك عمر النعمان هذا الزواج وقال له: أتُدخل الأفعى إلى بيتك، وتُجلِسها في حجرك؟

شهريار: (يضحك بسخرية) فهمت حكايتك يا شهرزاد. تريدين أن أظن السوء بالملك السكيت وأن أرفض الزواج من ابنته.

شهرزاد: الحكاية لم تنته بعد. ولا تعرف ما سيحدث فيها.

شهريار: قولي يا شهرزاد. أتشعرين بالغيرة من الهرتيتة وهي أغلى جوهرة في تاج الملك السكيت؟

شهرزاد: قل إني أخاف عليك.

شهريار: تخافين عليّ؟

شهرزاد: أليس من واجب الرعية أن تخاف على ملكها؟

شهريار: أتخافين عليّ باعتباري الملك أم باعتباري الزوج؟

شهرزاد: وأنت أيها الملك. أتعتبرني واحدة من رعيتك تسليك بالحكايات أم زوجة تحب زوجها؟

شهريار: لا أصدق أن امرأة تحب زوجها.

شهرزاد: اصرفني من قصرك إذن أو اقتلني. ولا تبحث عن امرأة أخرى لأنه لن توجد امرأة تحبك.

(لحظة صمت متوتر)

شهريار: أكملي الحكاية.

ماهين: أكملي الحكاية يا شهرزاد. (شهريار ينظر

بغضب) أقصد يا مولاتي.

شهرزاد: وكانت الملكة صفية زوجة الملك عمر النعمان امرأة حكيمة راجحة العقل هادئة التفكير.

شهريار: أيعقل أن صفية هذه حكيمة راجحة العقل هادئة التفكير.

شهريار: ولماذا لا تكون كذلك؟

شهريار: لأنها امرأة. ولا تكون المرأة عاقلة راجحة التفكير. بل تكون حمقاء قاصرة العقل والتفكير.

شهرزاد: أتريد أن نترك هذه الحكاية لأن صفية راجحة العقل؟

شهريار: أكمليها.

شهرزاد: فقالت الملكة صفية لزوجها: زوِّجه ممن يحب. فهو شاب مندفع. وقد غلبه الهوى.

شهريار: وهل تزوجها الأمير شركان؟

شهرزاد: تزوجها.

شهريار: وهل أحبته إبريزة ابنةُ عدوّه حباً صحيحاً

صادقاً؟

شهرزاد: لا تستعجل عليَّ يا مولاي.

شهريار: أنت لا تريدين أن تحبه حباً صادقاً. وأظنك ستحرِّفين الحكاية عن أصلها.

شهرزاد: لماذا؟

شهريار: حتى تقنعيني بخيانة إبريزة لأنها ابنة ملك القسطنطينية.

دردبيس: عادتها أن تحرِّف الحكايات.

ماهين: شهرزاد لا تحرِّف الحكايات.

شهريار: (إلى ماهين) كيف علمت أنها لا تحرِّف الحكايات؟ هل روتها لك من قبل؟

ماهين: لا.

شهريار: هل تعرفها من قبل؟

ماهين: كيف أعرفها؟ لكن...

شهريار: أكملي.

شهرزاد: وقد أحبته حباً صادقاً. فكانت أحسن الزوجات وأكثرهن حباً لزوجها وأهل بيتها.

شهريار: هكذا تكون الحكاية جميلة.

شهرزاد: وعاش الأمير شركان مع زوجته الملكة إبريزة في هناء وسعادة.

(موسيقى)

(تستمر شهرزاد في الحكاية. صياح الديك).

(ينهضون من مجلس الحكاية)

شهريار: (إلى شهرزاد) اذهبي إلى غرفتك.

(شهرزاد تدخل غرفتها بهدوء).

شهريار: سأنام بعد قليل في جناح الضيوف. وأظن أني سأقابل الهرتيتة.

دردبيس: قابلها يا مولاي. وسوف تجدها أجمل النساء.

شهريار: الحقي بسيدتك ولا تتكلمي.

(دردبيس تدخل الغرفة. يدخل الحاجب ويقف مكانه. يُسمَع صوت عزف ناي. يُسرع شهريار نحو النافذة).

شهريار: تعال وانظر يا ماهين. هذه الهرتيتة تعزف في حديقة القصر. أترى ما أجملها وما أرقها. يخيّل إليّ أنها وردة بريئة أو هبّة نسيم

عاطرة.

ماهين: لكنها ابنة الملك السكيت.

حيران: الحب أعمى لا يرى. وصاحب الحب أطرش لا يسمع.

شهريار: أنا أسمع عزف الهرتيتة يا أبله.

حيران: إذا كنت أنا الأبله، فمن هو الأعمى؟

شهريار: سأذهب إلى النوم قبل أن تعكر مزاجي.

(شهريار يتجه ليخرج. يقف عند الحاجب).

شهريار: وأنت أيضاً يا ضياء. تبدو لي رقيقاً نقياً كأنك الوردة البريئة.

حيران: مولانا يرى الدنيا كلّها بريئة نقية.

الحاجب: لكني حزين يا مولاي.

شهريار: لماذا؟

الحاجب: لأني....

شهريار: تكلم ولا تخجل.

الحاجب: لأني هجرت حبيبتي.

شهريار: سيرسل إليك القدر غيرها كما أرسل إلي.

الحاجب: لن يهفو قلبي إلى غيرها. ولم أرَ منها ما

يسوء. هل تسمح لي بالزواج منها؟

(شهريار لا يرد ويخرج)

حيران: إياك من الزواج من حبيبتك. فقد منعك الملك.

ماهين: تزوجها يا بني ولا تسأل.

الحاجب: لكن الملك لم يسمح لي.

ماهين: ولم يرفض.

الحاجب: سأنتظر.

(يخرج ماهين وحيران)

(إظلام خفيف)

(تعود الإضاءة)

(ماهين وحيران والقاضي والحاجب واقفون متوفزين).

حيران: اليوم يبت مولانا في أمر الهرتيتة. فهل تتوقع أن يتزوجها؟

ماهين: لا أعرف.

(يدخل شهريار ويصعد إلى عرشه)

شهريار: أما وصلت إلى رأي أيها القاضي؟

القاضي: رأيي أن تتزوج الأميرة الهرتيتة يا مولاي.

شهريار: لماذا؟

القاضي: لأن الحرب ستقع بيننا وبينه إن رفضت الزواج منها.

ماهين: وهل نتجنب الحرب معه إن تزوجها؟

القاضي: لن يحاربنا إذا كانت ابنته في بلادنا. بهذا تقضي الأبوة. سيحن إليها. وتشتاق نفسه إلى بيتها. فيرسل إلينا السلمَ والمعونة بدل الحرب والسيوف. فإذا رزقها الله ولداً، تضافر حبُّ الأب لابنته وحبُّ الجِد لحفيده على تدعيم الصلح بيننا وبينه.

ماهين: أتخاف من الحرب أم ترانا ضعافاً فيها؟

القاضي: أعلم أننا نهزمه إن واجهناه في الحرب. لكن الجنوح إلى السلم أفضل. هذا هو رأيي يا مولاي وتلك هي حجّتي.

شهريار: رأي مقبول وحجة مقنعة.

ماهين: بل هو الرأي الخاطئ والحجة الضعيفة. فالممالك والدول تحركها مصالحها لا عواطف ملوكها ورجال الحكم فيها. وكم من

ملك داس على قلبه ابتغاء مصلحة بلاده. والملك السكيت يرى مصلحة بلاده في محاربتنا ليثأر من هزيمته أمامنا ويستولي على أرض القمح. ولن يمنعه عن حربنا بنت أو حفيد. وإني أعرف رجلاً دفع ابنته إلى القتل كي يصون بلاده. هذا هو رأيي وهذه حجتي يا مولاي.

شهريار: (إلى الحاجب) أحضِر ضيفينا العزيزين.

(الحاجب يخرج. يعود بعد قليل مع الهرتيت والهرتيتة)

شهريار: يا أمير. عرض علينا والدك الملك صلحاً دائماً مدعوماً بالمعاهدات وبالزواج من أختك الأميرة الكريمة.

الهرتيت: نعم.

شهريار: أما الصلح فقد وافقنا عليه. وزيرنا ماهين مكلّف بوضع شروطه وبنوده.

الهرتيت: والمصاهرة؟

شهريار: نقترح أن تكون من قِبَلنا لا من قِبَلِكم.

الهرتيت: ماذا تعني؟

شهريار: نزوجك من عندنا فتاة عالية المقام والجمال.

الهرتيت: أتجد في أختي عيباً حتى ترفض الزواج منها؟

شهريار: الأميرة كاملة الحسن والعقل. وصدق والدك حين قال إنها جوهرة. لكني لا أحب أن آتي لزوجتي بضرة.

الهرتيت: الملوك يتزوجون بدوافع السياسة ومصالح الحكم لا بدوافع الحب والهوى.

شهريار: لهذا أعرض عليك الزواج من عندنا. فأنت من رجال الحكم والسياسة.

حيران: (يضحك) من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

الهرتيت: (يصرخ في حيران) اخرس. (يلتفت إلى أخته) تعالي.

الهرتيتة: أتسمح لي بالكلام أيها الملك؟

شهريار: تفضلي.

الهرتيتة: أتخاف مني خيانة زوجتك الأولى أم تخاف أن تضعف أمام زوجتك الحالية؟

شهريار: (بغضب) لا شأن لك بي وبزوجتي.

الهرتيتة: ما ظننتك تضعف أمام امرأة. وأراك اليوم

على غير ما توقعت منك. فبئس الرجل أنت.

شهريار: ويحك يا هرتيتة. ألا تخافين من القتل؟

الهرتيتة: إن لمست شعرة من رأسي جاءك أبي بجيش يقطع رأسك.

شهريار: تأدبي يا امرأة. واعلمي أني لا أخاف من أبيك وجيشه.

الهرتيتة: أتخاف مني إذن؟

شهريار: لا تغضبيني يا امرأة.

(تدخل شهرزاد بقوة من غرفة النوم وقد وضعت التاج على رأسها لأول مرة)

شهرزاد: احذر من تحدّيها يا مولاي. فهي تقصد أن تُغضبك حتى تعطي أباها الحجة في قتالك.

الهرتيتة: سيحاربكم أبي من غير عذر أو حجة.

شهرزاد: أتنوين حرباً تقتل الرجالَ وترمِّل النساءَ لأن الملك رفض جمالك يا هرتيتة؟

(الهرتيتة تسحب خنجرها. وتهجم على شهريار لتطعنه)

(شهرزاد تهجم عليها وتمسك يدها. الهرتيتة ترتمي على الأرض، وهي تتشنج من الغضب والبكاء)

شهرزاد: (إلى الهرتيت) خذ أختك وارجع إلى بلادك بالأمان كما دخلت بالأمان. وأخبر والدك الملك بما يلي: إن كان له جيشٌ فإن لنا جيوشاً. وإن كان معتداً بشجاعة رجاله فقد جرَّب شجاعة رجالنا في الحرب. فإن أراد القتال قاتلناه. وإن أراد الصلح صالحناه. ولا نطلب منه في السلم والحرب إلا الكلمة الصادقة. فلا غدرَ مع الحرب ولا خيانةَ مع السلم. وإذا لم يفهم أبوك الكلام، أعطيناه حدّ الحسام.

شهريار: أوافق على ما قالته الملكة.

(الهرتيت يرفع أخته ويخرج. شهرزاد تعود إلى غرفة النوم)

شهريار: النساء كلهن مخادعات خائنات. الهرتيتة تتحداني وشهرزاد تعطي الأوامر في مجلسي وتحكم بدلاً عني. (يقرع باب غرفة النوم) أين أنت يا شهرزاد يا قاسية القلب يا غادرة؟ أغرَّك من نفسك أنك تعرفين الحكايات حتى تتدخلي في شؤون الحكم والسياسية؟ لن

أسمع حكاياتك القبيحة بعد اليوم. ماهين.

ماهين: نعم يا مولاي.

شهريار: أنا أعرف أنك تدافع عن مولاتك القاسية.

ماهين: بل أدافع عنك لأني أحرص على سلامتك.

شهريار: تحرص على سلامتي؟ كان عليك ألا تزوجني هذه الفتاة الغادرة.

ماهين: ما عرفنا عن مولاتنا شهرزاد إلا الوفاء لك والاهتمام بسعادتك.

شهريار: أنت لا تعرف النساء وكيد النساء. فاسمع ما أقول لك ولا تعارضني.

ماهين: قل ما تريد يا مولاي.

شهريار: اذهب إلى بيتك. وعندما تأتيني في الصباح ذكّرني بوجوب قتلها مع طلوع النهار. ثم تخطب لي فتاة صغيرة عذراء جميلة. وإذا لم تفعل ما أمرتك به عزلتك من الوزارة ورميتك إلى الكلاب. أتفهم؟ (ماهين لا يرد) أجبني يا وزير.

ماهين: أفهم يا مولاي.

شهريار: وتطيع؟

ماهين: أطيع.

شهريار: اذهبوا جميعاً.

(يخرج الجميع ما عدا الحاجب)

شهريار: دردبيس. (تأتي دردبيس مسرعة) منذ الصباح تهيئين هذه الغرفة لاستقبال عروس جديدة).

دردبيس: سأكون سعيدة بذلك يا مولاي.

شهريار: وسوف أنام الليلة في جناح الضيوف.

(شهريار يخرج غاضباً من الباب الثاني)

الحاجب: لماذا غضب الملك من شهرزاد وهي التي أنقذت حياته؟

دردبيس: لا توجد امرأة ترضيه بعد سيدتي نور العيون. افهم هذا وابتعد عن النساء.

(دردبيس تدخل غرفة النوم)

الحاجب: هل يمكن الابتعاد عن النساء؟

(الحاجب يخرج)

(موسيقى دليل مرور وقت)

(يعود شهريار قلقاً. يتجول في القاعة)

شهريار: ما أبشع أن ينام المرء مبكراً من غير سهر أو سمر. (يقترب من باب غرفة النوم) شهرزاد. شهرزاد. تعالي وحدثيني وسامريني. هل أغضبتك يا شهرزاد؟ أعرف أنك أنقذت اليوم حياتي. وأعرف أن رأيك كان أحسن الآراء. تعالي وأكملي حكاية عمر النعمان وولده شركان. شهرزاد. حبيبتي وزوجتي الغالية. اعذري ألمي وعذابي. فأنا...

(تخرج شهرزاد من الغرفة. يندفع نحوها ويرتمي عليها وهو يبكي. تجره إلى مجلس الحكاية)

(موسيقى)

(شهرزاد تتحدث وهما وحدهما)

شهرزاد: وبعدما اكتشف الأمير شركان أن الملكة إبريزة جاسوسة لوالدها، هجرها وإلى أبيها أرجعها.

شهريار: هذا ما فعلته مع الهرتيتة.

شهرزاد: يعني فهمت العبرة من الحكاية قبل أن تعرف نهايتها.

شهريار: أكنت تقصدين غير هذا منها؟

شهرزاد: وهل يطمئن الإنسان إلى عدّوه؟

شهريار: وماذا جرى للأمير شركان؟

شهرزاد: زوجه أبوه الملك عمر النعمان فتاة جميلة. وعاش الجميع في هناء وسرور حتى جاءهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات.

شهريار: حكاية جميلة. ابدئي حكاية جديدة. فالصباح لم يطلع بعد.

شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد. ذو العقل الرشيد...

(موسيقى تدل على مرور الليالي. في أثناء هذه الليالي يسمع شهريار الحكايات وحده وهو يتنقل بين الفرح والحزن والتوتر مما يدل على تنوع الحكايات).

(صياح الديك)

(شهرزاد تسكت)

شهريار: أبحت لك الكلام بعد صياح الديك. فكلميني.

شهرزاد: كم مضى على زواجنا يا شهريار؟

شهريار: ألف ليلة. وفي كل ليلة حكاية. هل تعلمين ما فعلت حكاياتك بي؟

شهرزاد: تسليتَ بها.

شهريار: وتعلمتُ منها.

شهرزاد: ماذا تعلمتَ منها؟

شهريار: أن الناس معادن. وأنه لا خير من غير شر.

وأن أفضل الناس من يبحث عن الخير في قلوب الناس.

شهرزاد: الآن ستكون ملكاً صالحاً.

شهريار: وهل أنا زوج صالح؟

شهرزاد: يمكن القول: نعم.

شهريار: هل تحبينني يا شهرزاد؟

شهرزاد: كثيراً. وهل تحبني أنت؟

شهريار: ما رأيك لو بحت لك بسر؟

شهرزاد: ما هو؟

شهريار: كنت أخاف أن تتركي قصري وتهجريني.

شهرزاد: وما رأيك لو بحت لك بسر؟

شهريار: تبادل الأسرار شيء جميل.

شهرزاد: فكرت أكثر من مرة بالفرار منك.

شهريار: من قسوتي وتهديدي الدائم كل ليلة؟

شهرزاد: القسوة أتحملها. وأستطيع أن أكسرها.

شهريار: لماذا فكرت بهجري إذن؟

شهرزاد: لأني كرهت تقلب مزاجك وتناقض آرائك.

شهريار: يجب أن تعذريني. فما جرى لي لا تتحمله الجبال.

شهرزاد: ولأني عذرتك صبرت عليك. ثم تسلل الحب إلى قلبي فصرت أسيرة لك. بقي أن تعدني بالتخلّص من تقلب المزاج وتناقض الآراء.

شهريار: حكاياتك جعلتني أفهم الدنيا. ولن تري مني إلا الروية والتحكم بالمزاج.

شهرزاد: ستكون أعظم الملوك يا حبيبي.

شهريار: ما أجمل هذه الكلمة. حبيبي. منذ زمن طويل لم أسمعها.

شهرزاد: ستسمعها مني كل يوم.

شهريار: لكن في نفسي شيئاً لا أقتنع بغيره.

شهرزاد: ما هو؟

شهريار: أن النساء أدنى من الرجال في رجاحة العقل وفي الصبر على الشدائد.

شهرزاد: ألهذا لا تجعل واحدة من النساء بين مستشاريك وأرباب دولتك؟

شهريار: (يضحك) لم يبق إلا أن تجعلي واحدة من النساء قائداً لجيش.

شهرزاد: ولمَ لا؟

شهريار: تتكلمين بجد؟

شهرزاد: وهل تراني أمزح؟

شهريار: أنت تعطين المرأة هذه المكانة لأنها من بنات جنسك.

شهرزاد: بل لأنها مخلوقة من مضغة تخرج من بين الصلب والترائب. ثم تخرج من الرحم بالولادة. ثم تستوي على الأرض بشراً سوياً قد خلقه الله في أحسن تقويم. ثم تموت لأن الموت نهاية الأحياء. هل الرجال على غير هذا يا مولاي؟

شهريار: لكني لا أظن واحدة من النساء قادرة على الإتيان بما يستطيعه الرجال.

شهرزاد: وإن قلت لك إن النساء قادرات على كل شيء؟

شهريار: قدمي لي الدليل على ذلك.

شهرزاد: دليلي هو الملك السكيت.

شهريار: الملك السكيت؟

شهرزاد: أنت تعلم أنه يتحيّن الفرصة للانقضاض

عليك بعدما رفضت مصاهرته ورددت ابنته.

شهريار: أعرف هذا.

شهرزاد: فهل تعرف متى سيهجم عليك ومن أي موضع في بلادك سيخترق حدودك؟

شهريار: هذا ما يحيرني وما أخشى منه.

شهرزاد: أما شاورت رجال دولتك في هذا الشأن؟

شهريار: لم يقدم لي واحدٌ منهم رأياً ناصحاً.

شهرزاد: الرأي الناصح عندي.

شهريار: (بغضب) أتستغلين تلطفي معك في الحديث حتى تتدخلي في شؤون السياسة؟

شهرزاد: (بحدة) سأتدخل فيها شئت أم أبيت.

شهريار: غصباً عني تسوسين أمور البلاد؟

شهرزاد: نعم.

شهريار: (يمسك سيفه) احذري يا امرأة. أنت تتكلمين بعد طلوع الصباح.

شهرزاد: صحيح أنك ناكر الجميل.

شهريار: أتجرئين على هذا الاتهام الصريح؟

شهرزاد: أردتُ نصحك وحماية عرشك وجيشك من

غدر الملك السكيت. فلم أسمع منك إلا التهديد بالسيف الذي تحتمي به.

شهريار: الآن تُقتَلين.

شهرزاد: اقتلني أو أَلقني في بئر عميقة. افعل بي ما تشاء. لكن اسمع رأيي بعد أن خذلك الرجال. فما أريد إلا الخير لك وللناس.

شهريار: (بعد صمت) تكلمي. كيف أتقي مفاجأة الملك السكيت لي؟

شهرزاد : بالحذر منه والتربص له.

شهريار: أعرف هذا. أعرف هذا. لكن كيف؟ كيف؟

شهرزاد: انتظر.

(شهرزاد تدخل الغرفة ثمَّ تخرج وهي تحمل ورقة كبيرة. تعلقها. ثمَّ ترسم خطاً طويلاً)

شهرزاد: (تشير إلى الخط) هذا هو الحد الفاصل بينك وبين الملك السكيت. (ترسم دائرة بعيدة عن الخط) وهذه مدينتك وهذا قصرك. فأقِمْ على طول حدودك بين كل فرسخين مركزاً للإنذار.

(ترسم مربعات صغيرة على طول الخط)

شهريار: (بكل اهتمام) أكملي.

شهرزاد: بين كل مركز إنذار وبين قصرك تقيم مخافر صغيرة.

شهريار: ما الفائدة من هذا؟

شهرزاد: إذا طار طير على طول حدودك، وصلك خبره في ساعات قليلة. فتعلم بتحركات الملك السكيت من أي موضع دخل. فيتحرك جيشك دون إبطاء.

(شهريار يتأمل الرسم قليلاً ثمَّ يصفق بيديه. يدخل ماهين وحيران والقاضي والحاجب)

(شهريار يأخذ بيد شهرزاد ويصعد معها إلى العرش)

شهريار: اعلموا أن الملكة شهرزاد ستقاسمني الملك والسلطان. وعليكم أن تطيعوها فيما تأمر وتنهى.

شهرزاد: واعلموا أنه لا سياسة لنا إلا الحرص على حياة الناس وأموالهم وأعراضهم.

شهريار: واحذر يا وزير من التقصير في عملك. فقد وكّلت الملكة بمحاسبتك.

شهرزاد: لن أسامحك يا وزير على الخطأ أو التقصير. وإن كان للحاكم أن يسامح الرعية على بعض أخطائها، فإن عليه أن يضاعف الحساب لرجال دولته.

ماهين: سأطيع مولاتي فيما تأمر. وأنا مستعد للمحاسبة في كل وقت.

شهرزاد: وأول ما آمرك به أن تنفذ ما ورد في هذا المخطط.

(شهرزاد تشير إلى الرسم)

ماهين: ما هذا؟

شهريار: هذا ما عجز الرجال عن التفكير فيه من الحرص على البلاد. وأتت به الملكة شهرزاد.

شهرزاد: سوف أشرح لك ما فيه وأطلب منك تنفيذه. (تبتسم) إلا إذا أردت أن تستعفي من الوزارة.

ماهين: أنا أستعفي من الوزارة؟

شهريار: وأنت أيها القاضي. ما ميزان العدل عندك؟

القاضي: إحقاق الحق إنصافاً للمظلوم من الظالم.

شهريار: واعلم أن الرحمة فوق العدل. وأن عليك أن

ترأف بالنساء. فهن مودة لقلوبنا وتهذيب لعقولنا.

القاضي: يسرني رجوعك إلى سابق رحمتك وعدلك.

شهريار: الفضل في ذلك لزوجتي الملكة. اذهب إلى عملك.

(يخرج القاضي)

شهريار: (إلى ماهين) وأعلن في الناس أني لن أغلق بابي أمام من يشكو ظلماً وقع عليه أو يطلب شيئاً نستطيعه. وخاصة النساء.

حيران: ليتني كنت امرأة تشكو وتطلب العون.

شهريار: (يضحك) سندبر لك زوجاً إذا صرت امرأة يا حيران.

حيران: ليكن زوجي على شاكلتك لا على شاكلة الوزير. (شهريار يضحك) أتضحك عليَّ أم على الوزير؟

شهريار: ماذا تفضل أنت؟

حيران: أن تضحك علينا معاً.

شهريار: أشتهي الذهاب إلى الصيد. فمنذ زمن طويل لم أخرج في نزهة. أتذهب معي يا حيران؟

حيران: أذهب. فلعل غزالة شاردة تصيدني كما صادتك الملكة. لكن.. ألا تخاف أن يصيد غزالتَك صيادٌ أمهرُ منك؟

شهريار: (بتوتر) أتعني أن زوجتي...

ماهين: (يقاطعه) لا يعني إلا لغو الكلام. فاذهب وروِّحْ عن نفسك يا مولاي.

شهريار: وأنت؟ ألا تذهب معي؟

ماهين: سأتفرغ لما أمرت به الملكة. (يشير إلى الرسم)

(شهريار يتردد قليلاً وهو ينظر إلى شهرزاد بشك. يجزم أمره ويتجه ليخرج. يقف أمام الحاجب)

شهريار: ماذا جرى بينك وبين حبيبتك؟

الحاجب: أمرتَني بعدم الزواج منها.

شهريار: أترى في ذلك خطأ مني يا ضياء؟

الحاجب: أقول الصدق يا مولاي؟

شهريار: قل ولا تخف.

الحاجب: أخطأتَ في حق النساء. وجعلتني أخطئ معك. فحرمتني الحب والسعادة.

شهريار: ما رأيك أن نصحح الخطأ؟

الحاجب: كيف؟

شهريار: أمازال العقد معك؟

الحاجب: (يخرج العقد) أحتفظ به دائماً لأنَّه يدفِّئ قلبي.

شهريار: اذهب الآن إلى حبيبتك واخطبها من جديد. وقدِّمْ إليها العقد.

الحاجب: أهلها غاضبون مني يا مولاي.

شهريار: إن رفضوا الموافقة على خطبتك ذهبت إليهم بنفسي وخطبتها لك. اذهب.

(الحاجب يذهب)

(شهريار يلتفت بحذر إلى ماهين وشهريار)

شهريار: سأكون هنا في أول الليل.

(يخرج مع حيران)

(شهرزاد تهجم على ماهين)

شهرزاد: أبي.

ماهين: طوال ألف ليلة وأنا أهيئ نفسي لدفنك.

شهرزاد: لكني أحببت الملك وجعلته يحبني.

ماهين: فعلت أكثر من هذا. غسلتِ نفسَه من الأحقاد، وأنقذتِ البلاد من بطشه.

شهرزاد: الفضل في ذلك لزوجي وصفاء نفسه.

ماهين: أنسيت أنه بطش وتجبَّر؟

شهرزاد: وهل نسيت أن الصدمة كانت قاسية عليه؟

ماهين: بدأت الزوجة تدافع عن زوجها.

شهرزاد: هكذا تفعل الفتاة التي رباها أبوها فأحسن تربيتها.

ماهين: ستسلبين عقلي كما سلبت عقلَ الملك.

شهرزاد: أبي.

(تعانقه)

(يدخل شهريار يسحب سيفه ويهجم نحوهما)

شهرزاد: إنه أبي.

(شهريار يهدأ ويجلس)

شهريار: لماذا لم تخبريني بهذا؟

شهرزاد: لكي أمتحن نفسي وأكشف نفسك في اللحظة الحاسمة. وعندما جاءت هذه اللحظة. نسيتَ كل ما كان بيننا، وكشفت ما أنت عليه من

الحمق والتهور. من الشك والظن الفاسد.

شهريار: أرى زوجتي مع رجل غريب. فماذا أفعل؟

شهرزاد: تتروى وتتعقل وتسأل.

شهريار: هل يمكن التروي والتعقل مع رؤية الغدر؟

شهرزاد: أي غدر هذا؟

شهريار: رأيت زوجتي الأولى مع عشيقها.

شهرزاد: كان أخاها ولم يكن عشيقها.

شهريار: أخوها؟

شهرزاد: نعم.

شهريار: أنت تكذبين حتى تستري جريمتها.

شهرزاد: وأنت تكذِّبني حتى لا تكشف خطأك.

شهريار: ما الدليل على ما تقولين؟

شهرزاد: سأحكي لك الحكاية الواحدة بعد الألف. (تنادي) دردبيس.

(تدخل دردبيس)

شهرزاد: ستحكين الحكاية الأخيرة معي يا دردبيس. (إلى الملك) تذكَّرْ كيف رأيت زوجتك الأولى.

(إظلام خفيف)

(يعود منظر نور العيون مع الشاب. ماهين وشهريار وشهرزاد في طرف المسرح)

دردبيس: رأيتَ زوجتك الأولى تكلم شاباً وقد اقترب رأسُه من رأسها.

شهريار: عاشقان غادران.

دردبيس: لو تمهلت قليلاً لرأيتني واقفة في زاوية الغرفة أنظر إليهما وأبتسم فرحاً بهما.

شهرزاد: هل عرفتَ امرأة تستقبل عشيقها في حضور مربية زوجها؟

شهريار: كانت تبتسم للشاب الجالس أمامها.

شهرزاد: ألا تبتسم المرأة إلا لزوجها؟

شهريار: لكن الدم فار وغلى في عروقي.

شهرزاد: ثمَّ سحبت سيفك. ثمَّ هويت به.

شهريار: كفى.

(تختفي نور العيون مع الشاب)

شهريار: مازالت براءة زوجتي دون دليل.

شهرزاد: دليل البراءة في الصندوق. هاتيه يا دردبيس.

دردبيس تُظهِر صندوقاً صغيراً كانت تخفيه وراء ظهرها)

شهرزاد: جاءها أخوها بصندوق صغير. افتحيه يا دردبيس.

(دردبيس تفتح الصندوق. تُخرِج منه تاجاً صغيراً)

شهريار: ما هذا؟

شهرزاد: تاج أرادت أن تقدمه إليك هدية. فأوصت أخاها أن يصنعه عند أمهر الصائغين.

شهريار: أخو زوجتي ولا أعرفه؟

شهرزاد: كان مسافراً في طلب العلم. ألا تذكر أنها كانت تحدثك عنه؟

شهريار: كثيراً. لكني نسيت.

دردبيس: أحبت أن تفاجئك بعودة أخيها عالماً ينفعك بعلمه. وبالتاج رمزاً لسلطانك. فأخفيا عنك خبر رجوعه.

شهرزاد: خذ وانظر. (دردبيس تسلمه التاج) اسمك مكتوب عليه.

(شهريار يفحص التاج ثمَّ يبكي. دردبيس تعانق شهرزاد)

شهرزاد: ابك أيها الملك المأفون مع أن الدموع لا تغسل دماء القتلى.

شهريار: هل تسامحينني؟

(شهرزاد تنحني عليه بقسوة وتشد شعره)

شهرزاد: كدت أسامحك. لكنك ستظل كما أنت. تعشش الجريمة في نفسك. ويعيش سوء الظن في قلبك.

شهريار : سأتغير.

شهرزاد: لن تتغير. فالمجرم من طبعه الجريمة. والقاتل يلتذُّ بالقتل. ولن تكون إلا مجرماً وقاتلاً.

دردبيس: صدقت يا سيدتي.

شهريار: (يصرخ في دربيس) لا تقولي هذا.

شهرزاد: ويمكن أن تقتلني كما كنت ستفعل.

دردبيس: سيفعل.

شهرزاد: أمَّا ما أمرتَ به من العدل والإنصاف فيمكن أن تتراجع عنه كما تراجعت من قبل. فتوقِعُ الظلمَ والقهر على الناس. فتقتل رعيتك كما

تقتلني.

شهريار: سامحيني

شهرزاد: أخطأتُ حينما سامحتك أول مرة. ولن أخطئ مرة ثانية.

شهريار: سأكفر عن ذنوبي.

شهرزاد: بأي شيء؟

شهريار: بالتوبة وصفاء النية.

شهرزاد: التوبة تغسل نفسك. صفاء النية يجعلك تندم. والندم طريق الألم إلى التوبة. أمَّا الدماء فلن يغسلها إلا شيء واحد كاد الحب يُعميني عنه.

شهريار: ما هو؟

شهرزاد: أن يحكم عليك القاضي بما يمليه القانون.

دردبيس: صدقت يا سيدتي.

شهرزاد: أيها القاضي. (يدخل القاضي) أمامك هذا المجرم. حاكمه وكن منصفاً في حقه. هذا آخر أمر تأمر به الملكة شهرزاد قبل أن تغيب في حكايات ألف ليلة وليلة.

(تهم بالخروج)

شهريار: إلى أين؟

شهرزاد: إلى بيت أبي.

شهريار: أنت زوجتي.

شهرزاد: وفي بطني منك ولد.. لكني لن أخبره أن والده الملك شهريار.

شهريار: سيسألك عن والده.

شهرزاد: سأقول له إن والده حكاياتي. وسأرويها للناس على مر الزمان والدهور.

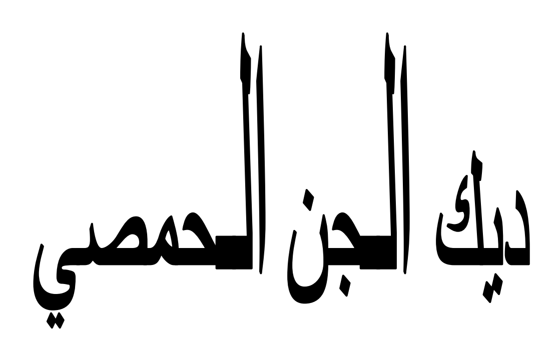
شهريار: حكايات الملك تصبح للعامة؟

شهرزاد: سيستمتعون بها أكثر ممَّا استمتعت. وسيفهمونها أكثر ممَّا فهمت. وأول ما يتعلمونه منها أن لا يُسلموا أمورهم للقتلة الظالمين.

(تخرج) (ماهين والقاضي ودردبيس يحيطون بشهريار الذي يقع على الأرض)

ستار

المسرحية الثانية



ملاحظات:

1. المسرحية مكتوبة بحيث تؤدى بالشكل المعروف في الأداء المسرحي، وبحيث تكون مسرحية غنائية.

2. إذا نظرنا إليها على أنها غنائية نجد الحوار ثلاثة أقسام:

. قسم يؤدى كما يؤدى الحوار العادي.

. قسم يلحّن ويغنى. وتركيب الجمل في هذا القسم يشير بنفسه إلى ضرورة تلحينه.

. قسم القصائد. ومنها يختار الملحن والمخرج ما يراه مناسباً وضرورياً لتلحينه في العرض.

3. السمة العامة للمسرحية أن تخلق البهجة لدى المتفرج. ومع أن المسرحية تنتهي نهاية فاجعة فإن هذه الفاجعة تشكل تتمة للتوتر الذي يكمل البهجة. ثمَّ تأتي الخاتمة لتترك انطباع البهجة لدى المتفرج.

4 . ينتج عن السمتين السابقتين أن يكون العرض كله احتفالياً سواء كان عرضاً غنائياً أم عرضاً عادياً.

الشخصيات

1. ديك الجن 35 . 40 سنة
2. دنيا 25 سنة
3. بكر 22 سنة
4. نمرود 65 سنة
5. أبو نواس 40 سنة
6. أبو المغيث 45 سنة
7. ورد 20 سنة
8. والي حمص 35 سنة

مجموعة من الراقصين والراقصات . جنود والي حمص . عدد من الملثمين.

المشهد الأول

(المنظر: غرفة جلوس في كوخ في بستان أو في بيت ريفي. ومع أن موجودات المكان ممَّا يوجد في غرفة الجلوس من المقاعد وغيرها من الوسائد والأدوات، فإن المكان يوحي بالواقعية أكثر ممَّا هو واقعي. ويغلفه جو ضبابي شاعري)

(الوقت ليل)

(في طرف المسرح يجلس ديك الجن وهو يعزف على العود ويستعد للغناء أو إنشاد الشعر. دنيا واقفة إلى جانبه تداعب شعره فينظر إليها بحب. الغلام بكر يجلس قربه جلسة تدل على مكانته العالية عند ديك الجن)

(سيف ديك الجن موضوع قربه)

ديك الجن: (يغني أو ينشد من شعره)

وليلةٍ بات طَلُّ الغيث ينسجها

حتى إذا أصبحت أضحى يدبِّجُها

(يصفق الحاضرون طرباً. الخادم نمرود يتقدم نحو ديك الجن حاملاً كأس خمر. ديك الجن يشربه دفعة واحدة ثمَّ يعود إلى العزف. (يقرع الباب قرعاً شديداً. ديك الجن يترك العود بسرعة وينهض ويحمل سيفه مستعداً للقتال)

ديك الجن: (بنزق وعصبية فهو سريع الغضب) افتحوا الباب وابتعدوا.

(يدفع الجميع وراءه ممَّا يدل على قوته البدنية)

نمرود: ليس الطارق من رجال والي حمص يا سيدي. فلا تخف.

ديك الجن: ما أدراك أنهم لم يأتوا للقبض علي؟

نمرود: رجال الوالي يقتحمون البيوت ولا يقرعون الأبواب. (يضحك) أراك هذه الأيام تخاف من الذباب إذا طن حول رأسك.

ديك الجن: نمرود. لا تُغضِبْني.

(يقرع الباب من جديد بشدة)

ديك الجن: من هذا السمج الذي يقطع سهرتنا إذا لم يكن من رجال الوالي؟

بكر: لعله ضيف يطرق بابنا آخر الليل. سأرى من القادم.

(يهم بكر بالنهوض ليفتح الباب)

ديك الجن: (بنزق) اجلس يا بكر. دع القادم ينفلق من القرع حتى يذهب من نفسه.

نمرود: لماذا؟

ديك الجن: لأني لا أريد أن يزعجنا أحد.

نمرود: كان أبوك يحب الضيوف واستقبال الضيوف مع أنه لم يكن كثير الغنى. فلماذا تكره استقبال الضيف القادم؟

ديك الجن: نمرود. ألا تكفيني رؤيتك منذ الصباح حتى تتبختر أمامي في المساء وتعاتبني بأبي؟

(بكر يضحك. يقرع الباب بشدة)

نمرود: سأفتح الباب وأستقبل الضيف. ألا يكفينا أننا لا نخرج من هنا ولا نرى أحداً من خلق الله غيرَ هذه الوجوه الكالحة؟

(يقرع الباب بشدة أكبر)

صوت القادم: افتحوا الباب.

ديك الجن: نحن وجوه كالحة يا نمرود يا أسوأ خادم؟

نمرود: إن كنت أنا أسوأ خادم، فأنت أسوأ سيد.

ديك الجن: (إلى الموجودين) أعطوني سكيناً حتى أبقر بطن هذا الخادم النجس.

(بكر يزداد ضحكاً. ديك الجن يركض وراء نمرود ليضربه. الباب يُقرع أكثر)

صوت القادم: افتحوا الباب. ألا تحبون الضيوف؟

ديك الجن: سأطرد هذا الضيف الثقيل. (إلى نمرود) ثمَّ أتفرغ لك

(ديك الجن يضع سيفه ويحمل عصا قربه ويذهب نحو الباب بغضب ويفتحه. يدخل أبو نواس مباشرة كأنه يقتحم المكان)

ديك الجن: نعم؟

أبو نواس: السلام عليك يا ابن رِغْبان.

(نمرود يتقدم نحو أبي نواس مرحباً)

نمرود: وعليك السلام. أهلاً وسهلاً. أهلاً وسهلاً. لعلك تصطحب معك أهلَك وجواريَك وغلمانك وحاشيتك. منذ زمن طويل لم نر أحداً يزورنا أو يجمِّل سهرتنا.

أبو نواس: (إلى نمرود) سمعت أنك شاب جميل يا ابن رغبان. فمتى صرت عجوزاً قبيحاً؟

ديك الجن: ابتعد يا نمرود. (إلى أبي نواس بتهديد) نعم؟

أبو نواس: (يتأمل ديك الجن) صحيح ما وصفوك به يا ابن رغبان. شاب جميل الطلعة واللباس، في خميلة منقطعة عن الناس. (يلفت إلى الموجودين) أصحابك يستحقون التحية

والسلام أيضاً. السلام عليكم.

بكر: (بترحاب) وعليكم السلام. وعليكم السلام.

أبو نواس: لعلهم يعرفون.. تحيةَ الضيوف.. بنظرة حلوة.. وشُربة من خمر.

ديك الجن: إن كنت ضيفاً لائقاً، فعلام قرعُ الباب بالإزعاج؟

أبو نواس: قرعت بدايةً قرعاً خفيفاً.

ديك الجن: لكن قرعك لم يكن عندي لطيفاً.

أبو نواس: لعلي . دون أن أدري . خرجت عن القرع الخفيف إلى القرع الشديد.

ديك الجن: لماذا صدَعْت رؤوسنا بقرعك، وخرقت آذاننا بصوتك؟

أبو نواس: أنت من أجبرني على القرع الشديد، والرفعِ للصوت المديد. وأصحابُك أيضاً.

ديك الجن: أنا وأصحابي؟ هل جرَّك أحد إلينا حتى تزعج مجلسنا؟

أبو نواس: أصوات لهوكُمُ تشقُّ أجواء السماء. فكأنها قصفٌ يسدُّ أركان الفضاء.

ديك الجن: (وقد ازداد غضبه) وما شأنك بلهوي وقصفي أيها الغريب الذي لا يعرف الأدب؟

(أبو نواس يلكز ديك الجن)

أبو نواس: لست غريباً يا هذا. وأنا الذي يعرف الأدب.

ديك الجن: وقح وثقيل على النفس. وفوق هذا تنسب إلى نفسك الأدب.

أبو نواس: بل أنا سيد الآداب ونبراس الفصاحة. لكن.. من بعدك يا سيدي.

ديك الجن: ومن أنت؟

أبو نواس: لن أذكر اسمي حتى تسمح لي بتقبيل رأسك. فأنت أستاذي في الشعر.

ديك الجن: أأنت شاعر؟

أبو نواس: وتلميذ بشار بن برد ووالبة بن الحباب وغيرهما من فصحاء العرب.

نمرود: اشتهينا ضيفاً يسايرنا، فجاءنا شاعر يماحكنا.

ديك الجن: اسكت يا نمرود.

نمرود: سكتنا. فالمتكلمون اليوم كثيرون.

ديك الجن: (إلى أبي نواس) من أنت؟

أبو نواس: أُسمعك بعض شعري. عندها تعرفني.

ديك الجن: أحسنت يا سيدي. فالقول دليل القائل. والشعر غناء الشاعر.

أبي نواس: **دع عنك لومي فإن اللوم إغراءُ**

وداوني بالتي كانت هي الداءُ

صهباءُ لا تنزل الأحزانُ ساحتَها

لو مسَّها حجرٌ مسته سَرّاء

قامت بإبريقها والليلُ معتكِرٌ

فلاح من وجهها في البيت لألاء

فأرسلتْ من فم الإبريق صافيةً

كأنما أخذُها بالعين إغفاء

فلو مزجتَ بها نوراً لمازجها

حتى تولَّد أنوارٌ وأضواء

دارت على فتية دان الزمانُ لهم

فما يُصيبهمُ إلا بما شاؤوا

ديك الجن: أبو نواس؟

أبو نواس: بذاته يا سيد الشعراء.

(يتعانقان)

ديك الجن: تعالي يا دنيا ورحبي بأعظم الشعراء.

أبو نواس: لا يكون الترحيب إلا بخمر.

ديك الجن: هات الشراب يا نمرود.

أبو نواس: لا أقبل الشراب إلا من يد غلامك بكر.

نمرود: أحسن.

ديك الجن: وما أدراك بغلامي بكر؟

أبو نواس: أهل بغداد يسمعون به ويعجبون به كما يعجبون بشعرك يا صديقي.

(تهجم دنيا نحو أبي نواس بقسوة. وبما أنها تنطق أول مرة وتبرز أول مرة، يجب أن تظهر بكامل قسوتها وغيرتها)

دنيا: ألا يسمعون بفتاته دنيا؟ ألا يستحق جمالي أن يسمع به الناس؟

أبو نواس: ومن أنت يا جميلتي؟

دنيا: (إلى ديك الجن) أخبر هذا الشاعر الماجن من أنا بين الجميلات، وما أنا عندك يا سيدي. وإن قصَّرتَ في وصفي وصفتُ نفسي. وإن قصَّر في تقديري أسمعتُه كلاماً أقذعَ من هجائه.

ديك الجن: هذه..

أبو نواس: عرفتها يا ابن رغبان. فهي الفتاة الجميلة دنيا. تغزلتَ بها حتى عرفها القاصي والداني: ألستَ تقول فيها:

ودعتُها لفراق فاشتكت كبدي

وشبَّكت يدَها من لوعةٍ بيدي

وحاذرتْ أعينَ الواشين فانصرفتْ

تعضُّ من غيظها العنابَ بالبرَد

فكان أولُ عهد العين يوم نأت

بالدمع آخرَ عهد القلب بالجلَد

جسَّ الطبيب يدي جهلاً فقلت له

إن المحبة في قلبي فخلِّ يدي

دنيا: هو ذاك يا سيدي. تفضل. الآن تستحق أن تشرب الخمر من يدي. على أن تكتفي بالنظر إلي دون اللمس.

نمرود: إن شئت أن تلمسني فلن أعترض.

ديك الجن: (يلكز نمرود) اسكت يا عجوز. لولا أنك خدمت أبي من قبلي لألقيت بك في نهر العاصي.

نمرود: لن تفعل يا سيدي.

ديك الجن: لماذا؟

نمرود: لأني لا أعرف السباحة.

ديك الجن: أحسن.

نمرود: ولأني أصنع لك أطيب الخمر.

أبو نواس: احرص على عجوزك هذا يا ابن رغبان. فلن تعرف جمال دنيا إلا بوجود نمرود. فالضد يُظهِر حسنَه الضدُّ.

بكر: أحسنت القول يا أبا نواس.

أبو نواس: (إلى بكر) أجزم أنك أنت الذي يقول فيك ابن رغبان:

رقَّ حتى حسبتُه ورقَ الور

د جنياً يرفُّ بين الرياحِ

ورد الماءَ ثم راح وقد

ألبسه الماءُ في غُلالةِ راح

بكر: وكيف جزمتَ بهذا؟

أبو نواس: لتطابقِ الوصف مع الموصوف.

بكر: الآن تستحق أن تشرب خمراً من يدي. تفضل.

(أبو نواس يحمل الكأس الثانية. ثم يهم بالشرب. لكنه يتوقف)

أبو نواس: لن أشرب الخمر إلا مع سماع الشعر أو الغناء من فم بكر. بهذا أقسمت أمام نفسي.

ديك الجن: أنشدنا يا بكر ما تحفظه من شعر أبي نواس:

بكر: (ينشد)

لا تبكِ ليلى ولا تطربْ إلى هند

واشربْ على الورد من حمراءَ كالوردِ

كأساً إذا انحدرت في ثغر شاربها

غطَّته حمرتُها في العين والخد

فالكأس ياقوتةٌ والخمر لؤلؤةٌ

من كفِّ جارية ممشوقة القد

تسقيك من عينها خمراً ومن يدها

خمراً فما لك من سُكريْن من بد

لي نشوتان وللنُّدمان واحدةٌ

شيء خُصِصتُ به من دونهم وحدي

أبو نواس: أتحفظون شعري يا ابن رغبان؟

ديك الجن: نحفظه ونغنيه. غداً أُسمِعك هذا الشعر غناء. والآن نعود إلى سهرتنا. هيا يا بكر ويا دنيا.

نمرود: وأنا يا سيدي. ألا أرقص وأغني وأنشد الأشعار معهم؟

ديك الجن: إذا فعلتَ غنيت لك: قام الدب يرقص (يلتفت إلى بكر ودنيا) ابدؤوا.

(ديك الجن يحمل العود ويعود إلى إنشاد القصيدة الأولى. إنه استكمال لبداية السهرة التي قطعها دخول أبي نواس)

ديك الجن: (ينشد مع عزف العود أو يغني)

وليلةٍ بات طلُّ الغيث ينسجُها

حتى إذا أصبحت أضحى يدبِّجها

يبكي عليها بكاءَ الصبِّ فارقه

إلفٌ ويُضحكها طوراً ويُبهِجها

إذا يضاحكُ فيها الوردُ نرجسَها

باهى زكيَّ خزاماها بنفسجُها

فقلت فيها لساقينا وفي يده

كأسٌ كشعلة نارٍ بات يوهِجها

لا تمزُجَنْها بغير الماء منك فإن

تبخلْ يداك فدمعي سوف يمزجها

(يكون الرقص مع الغناء أو الإنشاد بشكل عاصف)

(تهدأ الحفلة بالتدريج)

إظلام خفيف

المشهد الثاني

(المكان نفسه)

(الوقت منتصف النهار)

(دنيا وأبو المغيث واقفان وهما محتدان)

أبو المغيث: أيقظيه. أيقظيه.

دنيا: يا أبا المغيث. قلت لك إنه نائم وإني لن أوقظه.

أبو المغيث: هل ينام أحد حتى منتصف النهار؟

دنيا: وما شأنك به إن نام حتى منتصف النهار أو حتى الليل؟ هل أنت وليُّ أمره؟

أبو المغيث: أنا ابن عمه. وأنا الوحيد الباقي من أفراد أسرته.

دنيا: لو كنتَ أمه وأباه وأخته وابنه فلن أوقظه.

أبو المغيث: معلوم. في الليل تقترفون الموبقات. وفي

النهار تنامون كالأموات.

(يدخل بكر وقد سمع الجملة الأخيرة)

بكر: اِحذر من التمادي في الكلام يا هذا. فسهراتُ سيدي غناء وشعر وليس فيها ما تفتري عليه من الكذب.

أبو المغيث: أترفع صوتك علي يا خادم؟

(بكر يمسكه من خناقه)

بكر: إن أضفت كلمة واحدة في إهانتي أو إهانة مولاي ديك الجن فلن تعرف ما يحدث لك حتى لو كنت أمَّ سيدي أو أباه أو أخته.

أبو المغيث: لم يبق إلا أن تضربني يا بكر.

بكر: عند الضرورة أفعل ذلك. (يترك خناقه بحدة).

أبو المغيث: تتصرف معي بهذه القسوة يا بكر. وسيدك يقول عنك:

رق حتى حسبته ورق الورد

جنيَّاً يرفُّ بين الرياح؟

بكر: أرقُّ مع من يستحق الرقة. وأقسو مع قليل الفهم الذي لا يعرف الذوق.

أبو المغيث: وتتهمني بقلة الذوق؟

دنيا: دعه يا بكر. فهو سخيف ومزعج وغبي. (تلتفت إلى أبي المغيث الذي يحاول أن يرد على دنيا) لا تدافع عن غبائك. أخبرني. لماذا تريد أن توقظه؟

أبو المغيث: لأصون سمعته وأحفظ كرامته.

دنيا: كيف؟

أبو المغيث: بأن يغير سلوكه وأقواله حتى تخف النقمة عليه.

دنيا: ومن ينقم عليه؟

أبو المغيث: كل الناس. من الخليفة في بغداد إلى والي حمص. البارحة سمعت أن والي حمص غاضب منه أشد الغضب. ولن يسكت عن أفعاله.

دنيا: لماذا ينقمون عليه؟

أبو المغيث: سكرٌ وخمرٌ وغناء في الليل. وتبطُّلٌ في النهار. وتقصير في مدح الخليفة في بغداد. وفوق هذا، مدحٌ لآل هاشم في السلمية.

دنيا: أعرف أن الناس يحبونه ويرددون أشعاره في كل مكان.

أبو المغيث: ويرددون قوله في مدح جعفر بن علي الهاشمي:

نغدو لسيدنا نحصي الحصا عدداً

في الخافقين ولا نحصي فواضِلهُ.

دنيا: ما الذي يُغضِب الخليفةَ من هذا القول؟

أبو المغيث: افهمي يا دنيا. جعفر بن علي الهاشمي هذا يثير الناس على الخليفة بحجة أنه خليفة ظالم يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، وأن حاشيته من أراذل الناس. يعني.. سيدُك الفاسق يترك مدح الخليفة ويمدح خصومه والناقمين عليه. ومادحُ المتمرد على الخليفة متمرد.

دنيا: سيدي يمدح من يريد.

أبو المغيث: لكن الناس يرددون مدح سيدك المجنون للمتمرد على الخليفة.

(يدخل ديك الجن وهو يرتجف غضباً)

ديك الجن: وسأجعل الناس يرددون هجائي لك. اسمع:

يا عجباً من أبي الخبيث

ومن سُروحه في المقابر الكدِرةْ

يحمل رأساً تنبو المعاول عن

صفحته والجلامدُ الوعِرةْ

سبحان من يمسك السماءَ على

الأرض وفيها أخلاقك القذرة

أبو المغيث: (وقد أصيب بحالة من الهيستيريا) أتهجوني وأنا ابن عمك يا فاسق؟

ديك الجن: (يرفع عليه العصا) وإذا زدت كلامك، كانت العصا دواءك.

أبو المغيث: وتهددني؟ والله لن أسكت عن هذا. لن أسكت عن هذا.

(يدخل نمرود مسرعاً. ديك الجن يشير إلى نمرود الذي يدور حول أبي المغيث ويهزأ به في حين يصرخ أبو المغيث)

نمرود: أبو الخبيث. أبو الخبيث.

دنيا: أبو الخبيث. أبو الخبيث.

نمرود: جحشٌ في رأس البراغيث.

(أبو المغيث يخرج غاضباً. ديك الجن وبكر ودنيا ونمرود يضحكون)

ديك الجن: من أين جئت بهذه الصورة الجميلة يا نمرود؟ جحش في رأس البراغيث؟

نمرود: من عاشر الشعراء صار قرينهم.

ديك الجن: لم يبق إلا أن تصبح شاعراً.

نمرود: ولماذا لا أصير؟

ديك الجن: هس.

(في الباب تقف ورد وفي يدها صرة صغيرة. ديك الجن ينبهر بجمالها. يتقدم نحوها خطوة. يتقدم معه بكر)

(دنيا التي لاحظت انبهار ديك الجن بها تسرع نحوها وتقف أمامها)

دنيا: من أنت يا فتاة؟

ورد: فليسألني سيدي. (تشير إلى ديك الجن)

ديك الجن: مُرحِّباً أسأل. ووجهَك أتأمل. ما أجملك يا فتاة.

ورد: ورد. اسمي ورد.

بكر: وأنت باقة ورد.

ديك الجن: من أي الجنان هبطت يا وردُ علينا؟

ورد: أرسلني إليك المحبون هديةً منهم.

ديك الجن: من أين يا وردُ؟

ورد: من السلميةِ حيث يكثر من يحبونك.

ديك الجن: ومن همُ يا ورد؟

ورد: منعوا عليَّ البوحِ بالأسماء. فالفضلُ بالإكرام صامت. فكن مثلي على الأسرار ساكت.

بكر: هكذا فلتكن النساء. في الوجه جمالٌ ساحرٌ والنفسُ ناصعة النقاء. القدُّ يفتن من يرى. والروح تزهو بالصفاء.

نمرود: أنا لا أقل عن ورد هذه جمالاً في الوجه ورشاقة في القد.

ديك الجن: نهر العاصي ينتظرك يا نمرود. (إلى ورد) ماذا تعرفين من فنون القول يا ورد؟

ورد: أعرف الشعر وأغنيه.

ديك الجن: وماذا تحفظين من شعري؟

ورد: أحفظ أجمله. أتريد أن تسمع بعض ما أحفظ؟

ديك الجن: يا ليت.

ورد: أنت تقول في غلامك بكر:

دع البدر فليغرُبْ فأنت لنا بدرُ

إذا ما تجلّى عن محاسنك الفجرُ

إذا ما انقضى سحرُ الذين ببابلٍ

فطرفُك لي سحرٌ وريقُك لي خمر

ولو قيل لي قمْ فادعُ أحسن من ترى

لصحتُ بأعلى الصوت يا بكر يا بكر

(ديك الجن يتمايل وهو يأخذ بيد بكر)

ديك الجن: **ولو قيل لي قم فادع أحسن من ترى**

لصحت بأعلى الصوت يا بكر يا بكر

(ورد تردد الأبيات السابقة)

ديك الجن: يا فتنتي بك يا ورد.

بكر: ويا فرحتي بك يا ورد. ألا قلت الآن فيها شعراً يا سيدي؟

ديك الجن: **بأبي فمٌّ شهد الضمير له**

قبل المذاق بأنه عذبُ

كشهادتي لله خالصة

قبل العِيان بأنه ربُّ

(بكر وورد يأخذان بأيدي بعضهما ويرددان البيتين السابقين)

(ديك الجن يغني ويرقص معهما بحيث يبدو كأنه في أقصى حالات الهياج. يقترب من بكر ويقول الشعر في حالة وجد صوفي)

ديك الجن: **انظُرْ إلى شمس القصور وبدرها**

وإلى خُزاماها وبهجة زهرها

لم تبْلُ عينُك أبيضاً في أسودٍ

جمع الجمالَ كوجهها في شعرها

وتمايلت فضحكتُ من أردافها

عجباً ولكني بكيت لخصرها

تسقيك كأس مُدامة من كفها

وردية ومدامةً من ثغرها

(ديك الجن يردد البيت الأخير وهو يدور راقصاً)

بكر: كأنك أحببتها يا سيدي.

ديك الجن: قل إنها فتنتني. وفي عشقها رمتني.

(يزداد اندفاعاً وتمايلاً)

بكر: هدِّئْ نفسك يا سيدي. هدئ نفسك. اجلس.

(بكر يمسك يد ديك الجن ويجعله يجلس بينما عيناه وعينا ديك الجن متعلقتان بورد. بكر يقترب من ورد بلهفة)

بكر: وماذا تعرفين غير الشعر والغناء يا ورد؟

ورد: أحفظ علوم الفلسفة.

ديك الجن: وهل تعملين بها؟

ورد: أعمل بأهم مبادئها.

ديك الجن: وما هي؟

ورد: الحكمة التي تقول: اغتنم صفوَ الليالي.

بكر: تلك أكرم حكمة. واتباعها أعظم نعمة. ماذا تقول أنت يا سيدي؟

ديك الجن: كأنك تنطق بلساني أنت وورد.

بكر: وكأننا نحن الثلاثة..

ديك الجن: (يقاطع بكراً)

نحن الثلاثة واحدُ

والكلُّ منا ماجدُ

فكأننا نهر الهوى

والقلبُ منا رافدُ

ورد: أتسمح لي بسؤال يا سيدي؟

ديك الجن: **اسألي يا ورد إني**

بين عينيك أسوحُ

كلما هبَّ نسيم

مسني منك جروحُ

حدُّ ما يُعشَق عندي

حيوانٌ فيه روح

ورد: لماذا يسميك الناس ديك الجن، ولا ينادونك باسمك عبد السلام بن رِغْبان؟

ديك الجن: (يضحك ضحكة كبيرة) لأني لا أبالي بهم. أشرب الخمر إذا اشتهيتها. أغازل من أحب دون خجل. وأفضح سخفهم بالهجاء. أرادوا أن ينتقصوا مني، فأطلقوا عليَّ اسمَ ديك الجن على اسم حشرة صغيرة تعيش في خوابي الخمر، أو على اسم حشرة أصغر تعيش بين أشجار الميماس.

ورد: وهل تضيق بهذا الاسم؟

ديك الجن: على العكس. فالديك يصيح أول النهار معلناً شروق الشمس. و..

جنيُّ الشعر يراودني

في حينَ الحسنُ يغازلني

ورد: (تضحك بدلع) كأنك مفتون بالجمال يا سيدي.

بكر: يهيجه الشوق إلى الجمال. فيسلك في الحب سلوك العاشقين.

ديك الجن: ويحِي منكما يا بكر ويا ورد. كيف لا أُفتَن بكما وأنتما عينٌ تراني ولسان يفضحني.

(دنيا الواقفة وهي غاضبة تقترب منهم)

دنيا: كفى يا سيدي. فأنت بهذا الكلام تحقِّر نفسك. اذهب إلى غرفتك يا بكر. وأنت يا ورد. تعالي حتى أجهز لك غرفة.

ديك الجن: لتكن غرفة مريحة تليق بورد الجميلة.

دنيا: جارية قبيحة تأتي اليوم وتطلب لها غرفة مريحة؟ لم يبق إلا أن تجعلها تنزل في غرفتي.

ديك الجن: لا. ولكن..

دنيا: سأعطيها غرفة أختارها لها.

ديك الجن: كما تريدين. كما تريدين.

دنيا: وأنت اذهب إلى غرفتك واسترح يا سيدي. كفانا ليلةُ الأمس سهراً وخمراً.

(ديك الجن يغمز بكراً كأنه يقول له: يجب أن نراعي دنيا)

(يذهبون خارج المسرح. تظل دنيا وحدها)

دنيا: هل فقدتُ مكانتي عند سيدي بسبب هذه

الفتاة الغريرة؟ سأريك من أنا يا شاعر الفسق والفجور.

(نمرود يمد رأسه من طرف المسرح)

نمرود: أتقولين شيئاً يا دنيا؟

دنيا: أقول إن عليك أن تذهب إلى عملك يا عجوز النحس.

نمرود: وأنا أقول إن عليك أن تظلي وفية لسيدك ديك الجن.

دنيا: انقلع من وجهي يا أهبل وإلا..

(نمرود يسرع خارجاً)

(دنيا تظل واقفة لحظة ثم تخرج)

(يظل المسرح فارغاً)

(فجأة يعود بكر وورد وديك الجن. يهجمون نحو بعضهم بلهفة)

إظلام خفيف

المشهد الثالث

(في المكان نفسه)

(الوقت صباح)

(من طرفي المسرح يدخل بكر وورد. ينظران إلى بعضهما لحظة دون كلام)

ورد: كم أحبك يا بكر. لم أعرفك إلا منذ أسبوع. لكنني أشعر أني أحببتك من أول العمر.

بكر: وكأني ما عرفت الحب من قبلك يا ورد. لكن.. ألا نخون سيدنا ديك الجن؟

ورد: كيف نخونه؟

بكر: واجبنا أن نمنحه حبنا. أنت فتاته التي يهواها. وأنا كأني ولده الذي رباه.

ورد: (تضحك) وهل الحب واجب يا بكر؟

بكر: الحب شعور بالفرح.

ورد: وأنا أشعر معك بالفرح.

بكر: وكيف تشعرين مع سيدي ديك الجن؟

ورد: أعجبت به قبل أن أراه. فلما أرسلوني إليه كنت كالمسافر الذي يعود إلى موطنه بعد طول غياب.

بكر: ما الذي جعلك تعجبين به وأنت لا تعرفينه؟

ورد: ألا تعرف أن الناس تُعجَب بالشاعر من سماع شعره؟

بكر: أعرف.

ورد: وقد فتنني قوله:

ولي كبدٌ حرّى ونفسٌ كأنها

بكفِّ عدوِّ ما يريد سَراحَها

كأن على قلبي قطاة تذكَّرت

على ظمأ وِرداً فهزَّتْ جناحَها

فتعلق به قلبي حتى كنت أشعر بأنه طير يهز جناحه في مهب الريح.

بكر: وأنا كنت معجباً به يا ورد، حتى تعلقتُه وعفتُ من أجله الدنيا. وقد أحبني كثيراً لوفائي له وتعلقي به. أما سمعت قوله فيَّ:

يا كثير الدلِّ والغنجِ

لك سلطانٌ على المهجِ

إن بيتاً أنت ساكنه

غيرُ محتاج إلى السُّرُج

وجهك المأمول حجتنا

يوم يأتي الناس بالحجج؟

ورد: سمعت. بل وأحفظ كل ما قاله إعجاباً بك.

بكر: لكني منذ رأيتك شعرت أنك ملأت عليَّ الدنيا فلم أعد أرى أحداً غيرك يا ورد. حتى سيدي ديك الجن لم يعد يملأ قلبي.

ورد: أيعني ذلك أنك تخونه إن أحببتني ما دام يحبني؟

بكر: حاشا لله أن أخون سيدي. فالحب أمانة. وليس الحب خيانة. سأظل وفياً له ما دمت على قيد الحياة. أنقذني من ذل العبودية. وعاملني كأنني ولده. وفرح بي كأنني قصيدته.

ورد: لكنك تحبني.

بكر: سأكتفي بشعور الحب. لن أمد إليك يداً أبداً. ولن ألمس منك جسداً. فروحي الهائمة... تعانق روحك الحائرة. فإذا صار الفرحُ بالحب

عذاباً للجسد، كان الوفاءُ لسيدي بلسماً للجراح.

ورد: ما ألذ كلامك يا بكر.

بكر: وأنت يا حبيبتي. هل تشعرين بغير الفرح لأنك أحببتني؟ فكّرِي قبل أن تردي عليّ. فكّري.

(وردِ تدعي أنها تفكر. بكر شديد اللهفة لها. دنيا تمد رأسها قليلاً من طرف المسرح وتسمع)

ورد: إذا فكرت قلت إني أحبك حباً ليس أحلى منه.

بكر: وإذا لم تفكري؟

ورد: سارعت إلى القول:

وأحبك حباً من عسلِ

وعيونُك تُحيي لي أملي

وحريراً بين يديك أكونْ

يستر خجلي عند الخجلِ

بكر: كأنك تنطقين بلسان قلبي يا ورد.

(يتأملان بعضهما بصمت)

بكر: أتعلمين ماذا أشتهي يا ورد؟

ورد: ماذا تشتهي؟

بكر: أن أخرج بك من هذا الكوخ لنتمشى في الميماس على شاطئ العاصي.

ورد: ويحك يا بكر. ألا تعلم أن سيدنا ديك الجن يكره أن نخرج من هنا؟

بكر: لم أغادر هذا الكوخ منذ دخلته قبل سنوات. ولم أكن أشتهي أن أخرج منه. لكني منذ أحببتك صرت أشتهي أن أسوح في الدنيا لأصرخ بملء صوتي: أنا أحب ورد. أنا أحب ورد. وأشتهي أن تكوني معي حينما أصيح: أنا أحب ورد.

ورد: أنت تغريني بالتمرد على أمر سيدي.

بكر: معاذ الله أن نتمرد عليه. لكننا سنجد فرصة في يوم من الأيام ونخرج.

ورد: على أن يكون ذلك برضاه. فأنا أكره أن أُغضِبه.

بكر: تعالي الآن إلى غرفتي لتري ما فيها.

ورد: وما فيها؟

بكر: ستعرفين حين تأتين. تعالي.

(يخرجان مسرعين)

(تدخل دنيا مبتسمة شامتة)

دنيا: (تنادي) سيدي. سيدي.

(يدخل ديك الجن)

ديك الجن: ماذا تريدين؟

دنيا: ما تقول فيمن يغدر بك بعد أن وثقت به؟

ديك الجن: أقتله.

دنيا: فإن كان الغدر من أعز الناس عندك؟

ديك الجن: وضحي ما تقولين.

دنيا: غلامك بكر وحبيبتك ورد.

ديك الجن: ما شأنهما بالغدر وهما من أوفى الناس لي؟

دنيا: يحبان بعضهما.

ديك الجن: (يمسك بخناقها) أتفترين عليهما الكذب؟

دنيا: رأيتهما بعيني وسمعتهما بأذني.

ديك الجن: أعرف أنك تغارين من ورد. (يشدد على خناقها) إن سمعت منك حرفاً واحداً عنهما، كانت منيتك على يدي.

(يتركها بقسوة ويخرج)

دنيا: (بسخرية) غبي مأفون وشاعر مجنون. لكني سأعرف كيف أداوي غباءك وأشفي جنونك.

(تصفِّر)

(يدخل أبو المغيث)

دنيا: تعال يا أبا المغيث.

أبو المغيث: الآن تقولين يا أبا المغيث؟ كنت تقولين عني: أبو الخبيث كما يقول سيدك الفاسق.

دنيا: أخفض صوتك يا غبي يا قليل الفهم.

أبو المغيث: أدعوتني إلى هنا لأسمع هذه الكلمات الجميلة؟

دنيا: أنت تثبت أنك غبي وقليل فهم. (يحاول أن يتكلم) اسكت واسمعني جيداً.

أبو المغيث: تكلمي. لكن إن نطقت بشتيمة واحدة تركتك وذهبت. تكلمي.

دنيا: ألا تكره ابن عمك هذا الشاعر الفاسق؟

أبو المغيث: أكرهه وأتمنى موته.

دنيا: قل لي أولاً. لماذا تكرهه؟ لا تقل لي لأنه فاسق ولأنه يعارض الخليفة ولأنه يحب

الهاشميين خصوم الخليفة. فهذه حجة لا أقتنع بها. أخبرني بالحقيقة. الحقيقة وحدها.

أبو المغيث: هذه هي الحقيقة.

دنيا: (تلكزه) تكلم واصدق. وإلا أسمعتك أقبح الشتائم.

أبو المغيث: ديك الجن عنده مال كثير من الهبات والعطايا التي يرسلها إليه محبوه.

دنيا: أعرف هذا. وأعرف أنه لا يهتم بالمال ولا يخفيه عني أو عن غلمانه وجواريه.

أبو المغيث: وقد ورث أرضاً واسعة في ظاهر حمص.

دنيا: لا أعرف هذا الإرث.

أبو المغيث: وهو لا يعرفه لأنه لم يسأل عنه. حتى عندما أخبروه به لم يلتفت إليه.

دنيا: الآن فهمت ما تريد. تريد أن تنهبه حياً وترثه ميتاً.

أبو المغيث: أنا ابن عمه. والشرع يجعلني وريثه بالحلال. أم تظنين أني آكل المال الحرام؟

دنيا: حقاً إنك أبو الخبيث.

أبو المغيث: أنت تعودين إلى شتيمتي.

دنيا: افهم يا أهبل. أنا معجبة بك لأنك أبو الخبيث. فأنت مع الخبائث تتفق. ومع الطهارة تختلف.

أبو المغيث: كفى يا جارية. كفى. أنت تجعلين جلدي يرتعش.

دنيا: سأجعل قلبك يرتعش.

أبو المغيث: لا يرتعش قلبي بالحب إن كنت تعرضين عليَّ الحب.

دنيا: (تلكزه) أنا أعرض عليك الحب؟ لو لم يبق من الرجال إلا القرود، لما فكرت بك.

أبو المغيث: أنت تتحدثين عن ارتعاش القلب.

دنيا: قلبك لا يرتعش بالحب. فهو أقسى من الصوان والجلامد. ألم يصفك ابن عمك بهذا؟

أبو المغيث: إن لم تسكتي يا فتاة, عاجلتك بالضرب حتى يصبح جلدك أزرق اللون.

دنيا: (تضحك ساخرة) تضربني؟ وتجعل جلدي أزرق اللون؟ أنت جبان تعرف تدبير الدسائس ولا تستطيع أفعال الشجاعة.

أبو المغيث: لن أصبر عليك أكثر من هذا. أنا ذاهب. (يهم بالذهاب).

دنيا: (تصرخ وراءه) سأفتح لك باب الرزق من مال ابن عمك.

أبو المغيث: (يقف) كيف؟

دنيا: تسايرني فيما أريد له، وتطيعني فيما أطلب منك.

أبو المغيث: تتكلمين جادة يا دنيا؟

دنيا: (بغضب) ألا تعرف دنيا التي لا يردها شيء عما تريد؟

أبو المغيث: أعرف. وأعرف أنك كنت وراء كره ابن عمي لي.

دنيا: على أن..

أبو المغيث: أساير وأوافق. أساير وأوافق.

دنيا: تذهب الساعة إلى والي حمص وتقول له..

(تهمس في أذنه بكلام. أبو المغيث ينبهر بكلامها)

أبو المغيث: من أين جئت بهذا التدبير؟

دنيا: نفذ ما قلته لك وكفى.

أبو المغيث: وأنت يا جارية. أخبريني بالحقيقة. الحقيقة وحدها.

دنيا: أية حقيقة؟

أبو المغيث: أعرف أنك تحبين سيدك الفاسق وأنك تفتدينه بروحك. فماذا جرى حتى صرت تدبرين له ما تدبرين؟ لا تقولي إنك تعطفين علي وتريدين لي الخير أو إنك تريدين المال. هيه. (بحزم يكشف عن قوته) تكلمي. لماذا تدبرين له ما تدبرين؟

دنيا: لأنه أحرق قلبي. أحب هذه الفتاة البلهاء وتركني بعد كل إخلاصي له. فإذا أحرقتُ أنا قلبه، ونهبتَ أنت ماله، عاد إلي صاغراً وارتمى تحت قدمي نادماً. فتعود مكانتي كما كانت. عندها أغمره بحنان لا يعرف أحدٌ مثلَه.

أبو المغيث: وإذا ظل على حبه لتلك الفتاة؟

دنيا: سيعرف معنى أن يغدر بامرأة تحبه.

أبو المغيث: ويلي من كيد النساء.

دنيا: (تصرخ فيه) قل إنه جزاء الغدر بالحب.

أبو المغيث: كما تريدين. سأذهب إلى والي حمص.

دنيا: ولا تتأخر.

أبو المغيث: لكن اعلمي أني إن خطوت خطوة لا أتراجع عنها.

دنيا: واعلم أن دنيا تقتل من يمنعها إن أرادت أن تخطو في أمر خطوة.

أبو المغيث: الآن اتفقنا. (يهم بالذهاب ثم يتوقف) ألا تعجِّلين لي بشيء مما يسر القلب؟

دنيا: (تتناول صرة مال وتدفعها إليه) خذ ما يُفرِح قلبك ويقوي عزيمتك.

(أبو المغيث يخرج مسرعاً)

إظلام

المشهد الرابع

(الوقت صباح)

(قرع شديد على الباب. نمرود ودنيا يأتيان مسرعين لفتح الباب)

نمرود: ارجعي يا دنيا. هذا القرع الشديد لا يعجبني.

(دنيا تقف عند باب الغرفة الداخلية. نمرود يفتح الباب. يدخل والي حمص. وراءه حاشيته وجنوده)

جندي: قل لسيدك عبد السلام بن رغبان إن والي حمص يريده.

نمرود: والي حمص بذاته يزور كوخ سيدي المسكين؟

جندي: لا تثرثر يا عجوز وإلا...

(الجندي يرفع يده ليضرب نمرود)

نمرود: أتضربون الناس على الثرثرة؟ ماذا تفعلون

بهم إذا تكلموا من غير ثرثرة؟

والي حمص: هل علّمك سيدك الكلام في السياسة يا عجوز؟

نمرود: أنا تكلمت في السياسة يا سيدي الوالي؟

والي حمص: أخبر سيدك أني أريده.

نمرود: حاضر. حاضر.

(نمرود يخرج مسرعاً.

أبو المغيث يبرز عند الباب)

الوالي: (إلى أبي المغيث) اعرِفْ متى تتدخل.

(دنيا تهز رأسها لأبي المغيث موافقة)

(أبو المغيث يخرج. دنيا تدخل الغرفة)

(يدخل ديك الجن حاملاً سيفه. يدخل وراءه نمرود)

الوالي: جئتُ زائراً يا ابن رغبان.

(ديك الجن يضع سيفه عند باب الغرفة)

ديك الجن: أهلاً بوالينا الكريم مادام قادماً إلينا بزيارة.

الوالي: أنت ذو مكانة عالية يا ابن رغبان. وجئت لأرى إن كنت تريد شيئاً أو تطلب أمراً.

ديك الجن: تكفيني زيارتكم يا سيدي. (يلتفت إلى نمرود)

قدم شراب الورد لوالينا.

الوالي: لا أريد شيئاً يا ابن رغبان. هناك أمر أحب أن أتداول معك بشأنه.

ديك الجن: ما هو؟

(يدخل بكر ويقف إلى جانب ديك الجن)

الوالي: (يخرج رسالة من جيبه) أمير المؤمنين المعتصم بالله أرسل إلي رسالة يدعوك فيها إلى طاعته. وأمرني أن أدفع لك هذا المال.

(الوالي يبرز صرة مال)

ديك الجن: شكراً لك وللخليفة. لكني لا أريد ماله.

الوالي: اسمع. جميع شعراء أرض الخلافة مدحوا أمير المؤمنين إلا أنت.

ديك الجن: أنا لا أمدح أحداً.

الوالي: لكنك مدحت جعفر بن علي الهاشمي وقلت فيه:

أنت أبا العباس عباسُها

إذا استطار الحدَثُ المعضِلُ

وأنت ينبوع أفانينها

إذا همُ في سنةٍ أمحلوا

نقول بالعقل وأنت الذي

نأوي إليه وبه نعقل

نحن فداءٌ لك من سيد

والأرضُ والآخِرُ والأولُ

ديك الجن: مدحته حباً به ولم أمدحه حباً بالمال.

الوالي: واجبك أن تطيع أمير المؤمنين وأن تقف معه وأن تهجر خصومه والمتمردين عليه أو المحرضين على التمرد.

ديك الجن: ليس لي شأن بموقف أحد من الخليفة.

الوالي: ألا تعرف أن جعفر بن علي هذا يتهم الخليفة بمجموعة من الأكاذيب يفتريها عليه؟

ديك الجن: أعرف أني أحب هذا الهاشمي.

الوالي: أيحب أحد خصومَ الخليفة؟

ديك الجن: أحب الحزانى أيها الوالي. أحب الذين يبكون من ألم القتل وظلم القهر. فالحزن في صدري دفين.

الوالي: (يضحك بسخرية) ماجن وتتحدث عن الحزن؟

ديك الجن: ليس المجون سوى وجه من الألم. والألم وجه من وجوه الغضب.

الوالـي: لا نسأل عن أحزانك. ولا نهتم بغضبك. نسأل أن تقوم بواجبك ويهمنا أن تحب الخليفة وتمدحه. وهذا (يشير إلى صرة المال) جزاء طاعتك وانصياعك لأمره.

(الوالي يلقي صرة المال. الصرة تقع على الأرض)

ديك الجن: (بنبرة حادة) ألا تفهم أيها الوالي؟ قلت لك إني لا أمدح أحداً.

الوالـي: اسمع يا ابن رغبان. كنت أستطيع أن أجعل الجند يأتون بك مرغماً مكبلاً بالحديد مجللاً بالذل والعار أمام أهل حمص.

ديك الجن: ولماذا لم تفعل؟

الوالـي: لأني أحفظ لك بقية من احترام، ولأن أمير المؤمنين يريد أن يرعاك.

ديك الجن: وإذا لم أمدح الخليفة؟

الوالـي: تواجه تهمةً لا قِبَل لك بردها.

ديك الجن: ما هي؟

الوالـي: الكفر والزندقة.

ديك الجن: أتتهمون الناس بالكفر أو الزندقة دون دليل؟

الوالـي: الدليل عندي.

ديك الجن: ما هو؟

الوالـي: قولك في مدح صاحبك جعفر بن علي:

وأنت علام غيوب القضا

يوماً إذا نَسأل أو نُسأَلُ

نحن نعزِّيك ومنك الهدى

مستخرَجٌ والنورَ نستقبلُ

أتنكر أن هذا الشعر لك؟

ديك الجن: أعتزُّ به ولا أنكره.

الوالـي: كأنك تعتز بالكفر وتفرح بالزندقة. وما دمت على هذا الحال، فقد حلَّ لنا دمُك. وسوف نسفكه على شاطئ العاصي حتى يسيل مع ماء النهر فلا يبقى منه أثر.

نمرود: أتظن سيدي يخاف تهديدك؟

الوالـي: انتبه لما تقول يا عجوز. فإن لصبري وصبر أمير المؤمنين حداً نقف عنده. واعلم أن حد الصبر عندي وعنده قصير.

ديك الجن: (يضحك بسخرية) ولماذا لا تجعل هذا الحد طويلاً؟

الوالي: لأنَّ أمير المؤمنين من رجال الحرب. ورجال الحرب لا يعرفون إلا الحرب. ومع خصومهم على وجه التحديد.

ديك الجن: **رجالُ الحرب في حرب علينا**

وفي سلم مع الأعداء جُبنْا

فإن كنا نصوغ القولَ صمتاً

فمن خوفٍ ومن قهرٍ صمتنا

الوالي: اخرس يا فاجر.

(الوالي يشير إلى جنوده فيحيطون بديك الجن)

ديك الجن: اقتلني إن استطعت.

نمرود: لن يجرؤ يا سيدي. فقتلك يُغضِب الناس.

الوالي: ألم تجد غير هذا العجوز يدافع عنك يا ابن رغبان؟

ديك الجن: هذا ما يفعله الحب والوفاء أيها الوالي. وهما أمران لا تعرف عنهما شيئاً.

الوالي: اخرس يا ديك الجن، يا حشرة تسعى في خوابي الخمر أو تزحف بين الأشجار.

ديك الجن: حشرة تغني للحب خير من رجل يركع ذليلاً أمام المنصب والمال.

الوالي: (بغضب) ألن تسكت عن مثل هذا الكلام يا فاسق؟

ديك الجن: إذا أردتَ أن أقول في الخليفة ما يجب قوله فاسمع مني هذا الشعر:

رأسُ الفساد خليفةٌ متفاخرٌ

يُرمى إليه المُلْكُ دون جدارةْ

وله من الأعوان ما تزهو بهم

ريحُ القذارة في الزوايا الحارة

سرقوا من الأفواه لقمة عيشها

وتبطّلوا فسقاً بكل جسارة

الوالي: (وقد ازداد غضباً) تهجو الخليفة يا أحقر الخلق؟ (إلى الجنود) اقبضوا عليه.

(يهجم الجنود على ديك الجن. يندفع نمرود وبكر للدفاع عنه. يتضاربون. يدخل أبو المغيث مسرعاً)

أبو المغيث: انتظر يا سيدي الوالي. انتظر. (إلى المتضاربين) انتظروا (يتوقف العراك)

الوالي: ماذا تريد يا أبا المغيث؟

ديك الجن: ما الذي أتى بك في هذه اللحظة يا أسوأ ابن عم؟

أبو المغيث: جئت لأني أشفق عليك يا ناكر الجميل. (يلتفت إلى الوالي) انتظر عليه بعض الوقت يا سيدي. سوف يعود إلى عقله حين يصحو من الخمر. وسوف يقدم الطاعة والولاء لأمير المؤمنين.

الوالي: أسمعت ما قاله في هجاء الخليفة؟

أبو المغيث: سيعود إلى عقله ويستبدله بأجمل المديح.

الوالي: أفضل أن أسجنه أياماً يذوق فيها طعمَ العصي ولذةَ التعذيب. عندها يعود عقله إليه.

أبو المغيث: أنا أتشفّع له عندك.

الوالي: سأقبل شفاعتك فيه. (إلى الجنود) اتركوه.

(الجنود يتركونه)

أبو المغيث: ادخل إلى غرفتك يا ابن العم. أدخِلْ سيدَك إلى غرفته يا نمرود أنت وبكر.

نمرود: تعال يا سيدي.

(نمرود وبكر يسحبان ديك الجن إلى الداخل. دنيا تلحق بهما)

أبو المغيث: سوف يطيعك فيما تريد يا سيدي الوالي،

ويمدح الخليفة ويُظهِر له الطاعة.

الوالي: وإذا لم يفعل؟

أبو المغيث: لكل حادث حديث.

الوالي: لكن أمير المؤمنين أمرني أن أنتهي من أمره. فإما الطاعة وإما الموت.

أبو المغيث: اسمع نصيحتي يا سيدي الوالي. ولن تكون إلا راضياً.

الوالي: سأمهلك أياماً. وبعدها..

أبو المغيث: (يقاطعه) تفعل ما تريد..

(الوالي وجنوده يخرجون تعود دنيا)

دنيا: ويلك يا أبا الخبائث. طلبت منك أن تحرض الوالي على ديك الجن حتى يسجنه. لا أن تدافع عنه.

أبو المغيث: من قال إني دافعت عنه؟

دنيا: تشفعتَ له عند الوالي وأمهلته حتى يمدح الخليفة. أتريد أن يصبح ذا مكانة عند والي حمص؟

أبو المغيث: افهمي ما أريد يا جارية.

دنيا: أنت تناقض الاتفاق بيننا وتدافع عن هذا الفاسق. فماذا أفهم؟

أبو المغيث: لن يحدث إلا ما تحبين وما أريد. فشاعرك المغضوب لن يستجيب لمدح الخليفة.

دنيا: وإن خاف على نفسه ومدح الخليفة؟

أبو المغيث: (يضحك ساخراً) ديك الجن يخاف على نفسه؟ ألا تعرفينه متهوراً وأنه يعد تهوره من الشجاعة وقوة القلب؟

دنيا: وماذا نفعل به؟

أبو المغيث: نتركه الآن لحاله. سوف يغرق أكثر في فسقه وصداقته لذاك المخنث بكر وفي حبه لتلك السخيفة ورد.

دنيا: أتريد أن يستمر في حبها وينساني؟

أبو المغيث: اخلعي حبه من قلبك. فهو ليس لك يا غبية. فدعيه في غيه واستكباره حتى لا يغضب له أحد إن فعلنا فيه ما فعلنا. فأنال ما أريد. وتنتقمين منه كما تريدين.

دنيا: (بعد لحظة تفكير) هو ما تقول. هو ما تقول.

أبو المغيث: على أن تهدأ الأمور وينسى الجميع ما جرى له.

دنيا: والوالي؟

أبو المغيث: اتركيه لي. فسوف ألجم كرهه لابن عمي

الفاسق حتى أنفذ ما تطلبين من الانتقام.

(يتجه أبو المغيث ليخرج. يرى صرة المال فيأخذها)

إظلام

المشهد الخامس

(دنيا وبكر وورد وبعض الجواري جالسون. أبو نواس جالس معهم. ديك الجن جالس في زاوية بعيدة وهو منكمش على نفسه. تدخل دنيا وتقف بعيداً).

أبو نواس: كنت عائداً إلى بغداد. فلم تطاوعني نفسي إلا أن أزورك وأسمع شعرك وغناء أصحابك.

ديك الجن: على الرحب والسعة دائماً يا أبا نواس.

أبو نواس: (يقترب من ديك الجن ويهمس له) سمعت طرفاً ممَّا جرى بينك وبين والي حمص.

ديك الجن: دعك ممَّا سمعت. فلا أقمتُ وزناً لما قال، ولا خفتُ ممَّا هدد.

أبو نواس: (يضحك ضحكة خفيفة مكتومة) وسمعت هجاءك للخليفة وأعوانه.

ديك الجن: يستحق ويسْتحقون أكثر ممَّا ذكرت.

أبو نواس: ولماذا لا تفعل مثلي يا ابن رغبان؟ أمدح الخليفة كاذباً، وأشرب الخمر بماله صادقاً.

ديك الجن: لا أحب النفاق يا أبا نواس.

أبو نواس: ألا ترى الشعراء يفعلون ذلك؟

ديك الجن: **ما الشعر إلا نفحةُ اللهب**

بالصدق نرعاها على الحِقَبِ

تسري بنا عنفاً فنشربها

صرفاً فتنهانا عن الكذب

أبو نواس: ما أصدق نفسك يا ابن رغبان. أتمنى لو كنت مثلك. لكني أحب الخمر والنساء. ولابدَّ من المال كي أشرب وأتغزل. ألن تُسمِعنا الشعر والغناء؟

ديك الجن: تعالي يا ورد. وأنت يا بكر.

(بكر وورد يقتربان منه)

ورد: ماذا تريد أن تسمع يا سيدي؟

ديك الجن: اسألي ضيفنا.

أبو نواس: أسمعاني ما تشاءان في وصف الخمر من شعر سيدك ديك الجن.

بكر: كما تريد.

(يبدآن الإنشاد أو الغناء)

الغناء : **وحمراءَ قبل المزج صفراءَ بعده**

بدت بين ثوبَيْ نرجسٍ وشقائقِ

حكت وجنةَ المعشوق صرفاً فسلّطوا

عليها مزاجاً فاكتست ثوبَ عاشق

(أبو نواس يصفق طرباً وهو يلهو مع ورد وبكر. لكن ديك الجن يظل مهموماً. أبو نواس يشير بيده بشكل فجائي أن يسكت الجميع. يسكتون بشكل فجائي)

أبو نواس: ما لك يا صاحبي؟

ديك الجن: لا شيء.

أبو نواس: لا أراك على مزاجك. كأنك مطعون في قلبك. هل غدر بك معشوق أم خانك صديق؟

ديك الجن: لا هذا ولا ذاك. فمحبوبتي وردٌ وفية. (ينظر إليها بحب) وأسعد أيامي يوم تقبل أن تتزوجني. (ورد تشهق) وبكرٌ صادق الودِّ أمين. (يلتفت إلى بكر) هل أخطأت في وصفك يا بكر؟

بكر: (يتردد قليلاً) أنت سيد من وصف.

أبو نواس: إذن.. ما الذي عكّر مزاجك؟

(تقترب منهما دنيا)

دنيا: أنا أعرف حالة سيدي وأعرف دواءها.

أبو نواس: ما هي حالته؟

دنيا: مكتئب من والي حمص.

أبو نواس: فما دواؤه؟

دنيا: أن يخرج في نزهة تشرح له صدره.

ديك الجن: أنا أخرج في نزهة؟

دنيا: أترى يا أبا نواس؟ من هذا الكوخ لا يخرج. ألا تعلم أن من أطال الإقامة في مكان واحد غلبه الحزن حتى تظلم منه النفس؟

أبو نواس: كأنك تقولين إن دواءه أن يخرج من هذا المكان.

دنيا: لا بد أن يخرج من هذا المكان. حتى يفرح منه القلب والجنان.

ديك الجن: ومن قال إني أريد الخروج منه؟

دنيا: يجب أن تخرج وتتنزَّه. ألم تسمع قول صاحبك أبي تمام:

وطول مقام المرء في الحي مُخلق

لديباجتيه فاغتربْ تتجددِ؟

ديك الجن: لكني قضيت أجمل أيامي في هذا الكوخ يا دنيا. وما شعرت فيه بالملل.

دنيا: ألا تعرف أن الماء يصبح آسناً في البركة الراكدة، وأنه يصفو ويحلو في النهر الجاري؟

أبو نواس: أحسنت القول يا دنيا. (يلتفت إلى ديك الجن) اسمع كلام الجميلات فعندهن دواء المعضلات.

ديك الجن: (باستغراب شديد) أتصرين أن أخرج من هذا المكان؟

دنيا: نتمشى على شاطئ الميماس. تشم رائحة الرياحين والورود. وتأخذ معك بكر وورد. أليسا ريحانة قلبك وصفوَ مزاجك؟

بكر: حبذا لو تفعل يا سيدي. من زمان أشتهي أن نتمشى على شاطئ الميماس.

ديك الجن: لكني لا أقدر على الخروج من هنا. أحس كأني ضائع.

ورد: إن كنت غالية عندك، فاخرج بنا يا سيدي.

بكر: أجل يا سيدي. إن لم يكن من أجلي فمن أجل ورد التي تحب رؤية الورد.

(ديك الجن يبدو حائراً)

ورد: هيه. ماذا قلت يا سيدي؟

ديك الجن: بعد سفر ضيفنا أبي نواس نتمشى في نزهة.

أبو نواس: أنا مسافر صباح غد يا صديقي.

دنيا: إذن نخرج مساء غد يا سيدي. وسوف ترى. أنت تروّحِ عن نفسك. وحبيباك بكر وورد يروحان عن نفسيهما. فإذا عدنا في حالة الانشراح، سهرنا حتى الصباح.

(بكر وورد ينظران إلى بعضهما كأنهما وحدهما. وديك الجن ينظر إليهما بفرح دون أن ينتبه إلى معنى نظراتهما. أبو نواس ينهض مصفقاً)

أبو نواس: والآن نعود إلى ما كنا فيه من الشرب والشعر والغناء.

(تعزف الموسيقى. تخفت الإضاءة. الموجودون يرقصون ويضحكون. منظرهم أشبه بأشباح الموت)

إظلام

المشهد السادس

(على شاطئ العاصي)

(ديك الجن يمشي في المقدمة وهو يحمل زق خمر وسلة الطعام. سيفه معلق على جنبه. وراءه يمشي ورد وبكر وهما يحملان بقية حوائج النزهة)

ورد: نجلس هنا يا سيدي. فالأشجار وارفة والماء رقراق.

ديك الجن: كما تريدان. سأحضر لكما أغصاناً من الريحان تجلسان عليها. ولو استطعت أن أفرش لكما قلبي لفعلت.

(ديك الجن يخرج)

بكر: (يعطيها عقداً من اللؤلؤ) هذا لك يا ورد. هدية من محب إلى محب.

ورد: كيف عرفت أني أحببت هذا العقد؟

بكر: أتذكرين يوم دخلت غرفتي ووقعت عيناك عليه؟

ورد: لكني لم أطلبه منك.

بكر: إن سكت منك اللسان، فقد تكلم فيك الجنان.

ورد: كم تفهم مشاعري يا بكر.

بكر: لا خير في حب ينقصه التفاهم.

(ورد تلبس العقد. يعود ديك الجن حاملاً بعض أغصان الريحان. يسرعان نحوه)

ورد: هات عنك يا سيدي.

ديك الجن: ما أليق هذا اللؤلؤ على صدرك يا ورد.

ورد: وما أحلى نظراتك يا سيدي.

ديك الجن: من أين أتيت به؟

ورد: لا تسأل يا سيدي.

بكر: الجميل لا يُهدى إلا الجميل.

ديك الجن: (نظراته قلقة) كأني رأيته من قبل. أليس من..

بكر: (مقاطعاً) لا تفسد نزهتنا يا سيدي.

ديك الجن: كما تريدان.

(يفرشون الريحان على الأرض. يهيئون الجلسة بزق الخمر والطعام. يصب بكر قدحاً. وورد تصب قدحاً وتهم بإعطائه لديك الجن. لكن بكر يمسك يدها)

بكر: لن نسقيك يا سيدي حتى تقول فينا شعراً.

ديك الجن: (يتأملهما لحظة ثمَّ يندفع منشداً)

أفديكما من حاملَيْ قدحينْ

قمرين أو شمسين في غصنينْ

وردٌ منعَّمةٌ وبكرٌ فاتن

للناظرين منىً وقرَّةَ عين

وإليَّ كأسَكما فقد مُلئا

تِبراً خلطناه بماء لجين.

(يعطيانه الكأسين. يشرب الأول بشغف. يهم بشرب الثاني يتوقف)

ديك الجن: هل تسمعان؟

بكر: (يتسمع) لا أسمع شيئاً يا سيدي.

ورد: لعلك..

ديك الجن: هس.

(ديك الجن يسحب سيفه استعداداً. يُبعِد بكراً ووردا إلى الخلف بقوة وتوتر. يدخل ثلاثة من الملثمين. ديك الجن يسحب سيفه ويهجم نحوهم بغضب وهو يصرخ كمن يستعد للموت. الملثمون الثلاثة يتلقون ضربات ديك الجن. ثمَّ يتراجعون أمامه وهو يلحق بهم خارج المسرح)

(ورد تهجم على بكر وتبكي خوفاً)

ورد: أنا خائفة يا بكر.

بكر: لا تخافي يا حبيبتي.

ورد: ضمني إليك يا حبيبي.

(بكر وورد يتعانقان. يدخل ديك الجن والسيف في يده)

ديك الجن: أتغدران بي يا خائنين؟

ورد: افهمنا يا سيدي.

ديك الجن: وهل الغدر يُفهَم؟

(يهجم نحوهما ليقتلهما يبدو بكر وورد كأنهما مستسلمان لديك الجن. ديك الجن يتوقف عندهما. يرمي السيف من يده)

ديك الجن: الحب لا يُقتَل.

(يدخل الملثمون الثلاثة وراءهم عدة جنود)

الملثم1: لكن معارض الخليفة يُقتَل.

(يهجم الجنود على ديك الجن كأنهم سيقتلونه. بعضهم يقبض على ديك الجن ويثبته حتى لا يتحرك. بعضهم يقتل بكراً وورد).

ديك الجن: (يصرخ) آه.

(يهم بالتخلص من قيده لكنه لا يستطيع. الملثمون يرفعون لثامهم. الثالث هو أبو المغيث)

ديك الجن: لماذا قتلتم بريئين ولم تقتلوني؟

أبو المغيث: نحن قتلنا أحداً يا فاسق؟ (ينادي) سيدي الوالي. (يدخل الوالي) أمامك قاتل.

الوالي: تقتل جاريتك وغلامك يا مجرم؟

ديك الجن: ماذا تقولون؟

أبو المغيث: هذا مصير الفاسقين. يتحولون إلى مجرمين.

ديك الجن: هم الذين قتلوا جاريتي وغلامي.

الوالي: (يلتفت إلى أبي المغيث) أصحيح ما يقول؟

أبو المغيث: نحن نشهد أننا رأيناه وهو يقتل الجارية والغلام.

الوالي: وأنا أقبل شهادتكم.

ديك الجن: هؤلاء هم القتلة.

الوالي: أتفتري الكذب على غيرك يا قاتل؟

ديك الجن: سأخبر الناس أنكم قتلتم بريئين.

الوالي: ستكون شهادة الوالي ورجاله وهذا الرجل الطيب التقي (يشير إلى أبي المغيث) مقابل شهادة رجل فاسق. فمن يصدقون؟ (يلتفت إلى الجنود) جروه إلى السجن. وغداً أرسل إلى أمير المؤمنين أن الشاعر الفصيح سيخرس تحت وطأة حد السيف. فالقصاص عقوبته.

الملثم 3: عندي ما هو أقسى من القصاص يا مولاي.

الوالي: ما هو؟

الملثم 3: القهر والحسرة والغضب.

الوالي: لكنه قاتل كما تقول.

أبو المغيث: دعه لما جنت يداه. (يقترب من ديك الجن وينحني فوقه) ألم تقل إنك صامت من القهر؟ الآن تعرف طعم القهر يا شاعر المجون. (إلى الوالي) سيدي الوالي. لتكن هذه عقوبته.

ديك الجن: اقتلوني بعدما قتلتم غلامي وجاريتي.

اقتلوني.

أبو المغيث: بل نترك لك ذكراهما بعدما أحرقنا قلبك. تتعذب طوال امتداد الليالي، وتتألم طوال إشراقات النهار.

(يتركونه ويقفون في طرف المسرح. ديك الجن ينحني فوق الجثتين. يحمل عقد اللؤلؤ عن صدر ورد ويبكي.

في طرف المسرح الآخر تقف دنيا مراقبة صامتة)

أبو المغيث: (إلى الوالي) أترى يا سيدي؟ سيظل في العذاب والحزن أبد الدهر. وسوف يهجره الناس كأنه الحشرة التي لقبوه بها.

الوالي: وماذا أقول للخليفة؟

أبو المغيث: قل له إنه لا حاجة لمدح رجل صار قاتلاً بعد أن كان فاسقاً وزنديقاً. فالشعراء المادحون حوله كثيرون.

الوالي: وإن غضب الناس له؟

أبو المغيث: القاتل لا يغضب له أحد. فأعْلِنْ أنت في الناس أنه قتل جاريته وغلامه. والقاتل يُهمل شأنه فلا يبقى منه إلا جريمته. ولن يبقى من

ديك الجن إلا أنه قتل أحب الناس إليه.

الوالي: ولكي لا يبقى منه إلا جريمته، فسوف آمر أن يُحرقَ ديوانه وأن يُهمَل شعره.

أبو المغيث: فلا يسمع به أحد بعد اليوم. ولا يتذكر أحد هجاءه للخليفة.

الوالي: اذهب إلى بيته وخذ ما فيه. فهو حلال لك لأنك وريثه. (يقترب الوالي من ديك الجن) ستبقى وحدك على شاطئ الميماس حتى نهاية عمرك. هذا جزاء من لا يمدح الخليفة.

(يذهبون. دنيا تقترب منه حاملة مجرفة وتقف عند رأسه).

دنيا: وقع المقدور يا سيدي.

ديك الجن: أنا الذي قتلتهما يا دنيا. أنا الذي قتلتهما.

دنيا: لا تلم نفسك يا سيدي. فأنت لم تقتل أحداً.

ديك الجن: لكنني السبب في قتلهما.

دنيا: انس ما جرى وعد إلى أحبابك السابقين.

ديك الجن: لا أحباب لي بعد اليوم. سوف أظل على

الحزن مقيماً مهما طال بي العمر.

دنيا (تقترب منه) سأكون معك أمسح جراحك.

ديك الجن: لن يمسح جراحي بعدهما شيء.

دنيا: أنسيت أنهما غدرا بك وأحبا بعضهما؟

ديك الجن: هذا ما يزيد ألمي عليهما. ابتعدي عني.

دنيا: لا تُبعدني عنك يا سيدي. فأنا سلوتك الوحيدة في حياتك الشقية بعد كل ما جرى عليك.

ديك الجن: لا أريد النسيان أو السلوان. بل أريد الهم الدائم والحزن المقيم. لو قتلتهما بيدي، لكنت عاقبت نفسي على الجريمة. لكنهما عوقبا عني فكانا فداء لي. أتجدين جريمة أكبر من هذه الجريمة؟

دنيا: الجريمة من فعل غيرك.

ديك الجن: لكنني أحمل وزرها. أحمل وزرها.

دنيا: لا تعذب نفسك يا سيدي.

ديك الجن: أنا السبب في مقتلهما فكأنني قاتل. ابتعدي عني يا دنيا. ابتعدي.

(ينهض ويأخذ منها المجرفة. يبدأ بحفر قبريهما)

دنيا: (تهمس لنفسها) كأني لم أحصد ممَّا زرعت إلا الشقاء. ماذا أفعل بك؟ أهجرك؟ لا أستطيع فأنا أحبك. أقتلك؟ لا أستطيع؟ أخلصك من العذاب الذي تستحقه؟ ليتني أستطيع. سأبقى معك وأترك للأيام ما أفعله بك.

(تساعده على الحفر) إظلام

المشهد السابع

(المكان نفسه وفيه قبران ديك الجن جالس بينهما)

ديك الجن: (ينشد الشعر في حالة من الوجد)

نديمُ عيني بعدك الكوكبُ

ولوعةٌ أناتها تُسكبُ

ودمعةٌ في الخد مسفوحةٌ

كأنها من جمرةٍ تُلهِب

إن تكن الأيام قد أذنبت

فيك فإن الدمع لا يذنب

(تتراقص الإضاءة فوقه. ينهض ويدور كأنه في حالة من الخبل والجنون)

(من بعيد يتلامح شبح بكر وورد)

ديك الجن: ماذا ترى عيني؟ كأني أرى محبوبِّي في الظن.

يا بكر أنت الوهم أم غصُنٌ

من الحقيقة فاقترب مني

يا ورد هل أنت هنا؟

أم أنني فرد من الجن

(يردد البيتين الأخيرين في حالة من الهيستيريا تدخل دنيا)

دنيا: جن سيدي. جن سيدي.

ديك الجن: (يصرخ) لا تقتربي من محبوبي ومحبوبتي. هيا يا بكر. هيا يا ورد. أسمعاني الشعر والغناء.

(تلتهب الإضاءة بحيث تصبح حفلة صاخبة. يبدأ بكر وورد بإنشاد الشعر أو غنائه)

بكر وورد: **محبوبتي إن حُلَّ عِقدُ إزارها**

فغصنٌ وأما قدها فعجيبُ

لها القمر الساري شقيقٌ وإنها

لَتطلُع أحياناً له فيغيب

أقول لها والليل مُرخٍ سدولَه

وغصن الهوى غض النبات رطيب

لأنت المنى يا زينَ كل مليحة

وأنت الهوى أُدعى له فأجيب

(يستمر الغناء بينما يتهادى ديك الجن في الوهم)
ستار

كتب للمؤلف

<u>أولاً: الأعمال الكاملة</u> إصدار دار حوران . دمشق . 2004

المجلد الأول يضم المسرحيات التالية:

(الجدران القرمزية . البيت والوهم . العيون ذات الاتساع الضيق . الطائر يسجن الغرفة . الحفلة دارت في الحارة . الممثلون يتراشقون الحجارة).

المجلد الثاني يضم المسرحيات التالية:

(العشاق لا يفشلون . لا تنظر من ثقب الباب . القرى تصعد إلى القمر . يا حاضر يا زمان . الميراث).

المجلد الثالث يضم المسرحيات التالية:

(الصخرة والحفرة . قطعة العملة . لا ترهب حد السيف . طاقية الإخفاء).

ومسرحيات الأطفال (حارس الغابة . البئر المهجورة . الصندوق الأخضر . الجزيرة الخضراء).

المجلد الرابع يضم المسرحيات المعدَّة:

. جوهر القضية عن مسرحية (هل كان إيفان إفانوفيتش موجوداً) تأليف ناظم حكمت.

. الجمجمة عن مسرحية (الجمجمة) تأليف ناظم حكمت.

. تأخرتَ يا صديقي عن مسرحية (انسوا هيروسترات) تأليف غريغوري غورين.

. قصيدة متوحشة عن مسرحية (ثمن الحرية) تأليف عمانوئيل روبلس.

. الجرة والقاضي عن مسرحية (الجرة المحطمة) تأليف فون كلايست.

. التاجر يعود عن مسرحية (تاجر البندقية) تأليف شكسبير.

المجلد الخامس يضم (الحوارات الصحفية) من عام 1970 إلى عام 2002

ثانياً: الدراسات النقدية:

1 . المسرح العربي المعاصر في مواجهة الحياة . وزارة الثقافة . دمشق . 1984

2 . أصول الإلقاء والإلقاء المسرحي. الطبعة الأولى . المعهد العالي للفنون المسرحية . دمشق . 1991

الطبعة الثانية . مكتبة مدبولي . القاهرة 1996. الطبعة الثالثة . المعهد العالي للفنون المسرحية . دمشق . 2001.

3 . المسرح السوري في مئة عام 1847 . 1946 المعهد العالي للفنون المسرحية . دمشق 1997

4 . (المسرح التجريبي الحديث عالمياً وعربياً) الطبعة الأولى . وزارة الثقافة المصرية . القاهرة . منشورات مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي 1998، الطبعة الثانية . دار حوران . دمشق . 2002

5 . مراجعات في المسرح العربي . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . 2001

6 . من التقليد إلى التجديد في الأدب المسرحي السوري . المعهد العالي للفنون المسرحية . وزارة الثقافة . دمشق . 2002

7 . تحقيق وتقديم لكتاب (أصول الذكر والسماع عند الصوفية) تأليف الشيخ سعيد بلبل . الطبعة الأولى . المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق . 2002 ، الطبعة الثانية . الإرشاد بحمص . 2004

8 . أحزان الشعر العربي الحديث بين حزيران 1967 وتشرين 1973 دار حوران . دمشق . 2003

9 . النص المسرحي (الكلمة والفعل) . اتحاد الكتاب العرب . دمشق 2003

المحتوى